

استمارة إيداع مُذكرة الماستر (قسم الدراسات اللغوية و الأدبية)

تخص: استمارة إيداع

المدّة الجامعيّة 2025... 2026

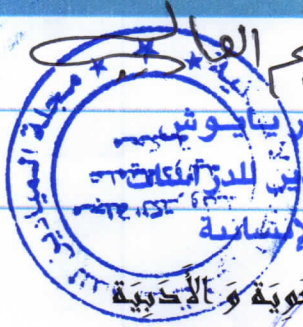
إطار خاص بالطالب (ة)

الاسم :	أصال
اللقب :	عزال
تاريخ و مكان الميلاد :	10/30/2000 → : اسوي على
رقم الهاتف :	06-65-48-35-84
البريد الإلكتروني :	ghozalamel27@gmail.com

عنوان المُذكرة: تجديدي حرس النص العربي في ضوء السابلية
المعاصرة، المفهوم، المنهج، الاجراء

إطار خاص بالأستاذ (ة) المفروض (ة) على المُذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المفروض (ة) على المذكرة	م.ع. جعفر يوس
رتبة الأستاذ (ة) المفروض (ة) :	أستاذ التعليم العالي
إمضاء الأستاذ (ة) المفروض (ة)	م.ع. جعفر يوس



إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

ت.أ.ع. مول ش.ه.رزاد

قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضى أسفله،

السيد (ة) .. عن .. أ. د. ..

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 14539438 الصادر عن

على .. بتاريخ 2023.01.31


المسجل (ة) بكلية الآداب العربي و الفنون قسم الدراسات العونية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ..
..
..

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية
والمهنية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:


توقيع المعنى (ة)



مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

تجديد درس النحو العربي في ضوء اللسانيات
المعاصرة: المفهوم والمنهج والإجراء
"عبدالرحمن الحاج صالح أنموذجا"

رأى بالموافقة
د. يايوش جعفر

إشراف:

د. يايوش جعفر

إعداد الطالب(ة):

أمال غزال

لجنة المناقشة:

الرتبة/الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
أ.د معراجي عمر	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	رئيسا
أ.د يايوش جعفر	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	مشرفا ومقررا
أ.د بن عائشة حسين	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

تجديد درس النحو العربي في ضوء
اللسانيات المعاصرة
"عبد رحمان الحاج صالح أنموذجا"

إشراف:

د. يايوش جعفر

إعداد الطالب(ة):

أمال غزال

لجنة المناقشة:

الرتبة/الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	رئيسا
	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	مشرفا ومقررا
	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.	عضوا

السنة الجامعية: 2026/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله الذي أنشأ وبرى وخلق الماء والثرى وأبدع كل شيء وذرى الرحمان على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى بعد قول الله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم»

من قال أنا لها فقد نالها أهدي ثمرة جهدي إلى نفسي الطموحة الصبورة، آمنت بحلمي وها أنا اليوم أقف أمام حلمي بكامل ثباتي مدركة أن الله لا يزرع فينا رغبة الوصول إلا وهياً لنا الأسباب لتحقيقها.

إلى ضلعي الثابت إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر أبي الغالي إلى صاحبة الدعاء الصادق والقلب الحنون أمي الغالية.

إلى التي حصدت الأشواك عن دربي لتمهد لي طريق العلم جدتي الغالية أدامكم الله ملوكاً في عرش قلبي وحفظكم ملاذاً إليه أنتمي.

أهدي تخرجي إلى عائلتي الثانية عائلة أخوالي تقديراً لدعمهم الدائم وامتناناً لكم مني كل الشكر والتقدير فهذا النجاح ما كان ليتحقق لولا مساندتكم أسأل الله أن يديم عليكم الصحة والسعادة وجزاكم الله عني خير الجزاء.

إلى كل أستاذ رافقني طيلة مساري التعليمي خاصة أستاذة اللغة العربية الأستاذة طاجين الكحلة كانت لي أكثر من أستاذة الصديقة، المرشدة والموجهة.

إلى صديقتي غوتي خيرة التي كانت ب مثابت الأخت والسند

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا الذي وفقني في هذا العمل المتواضع وامتناناً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله

أتوجه بجزيل الشكر وجميل لكل من ساهم في رحلتي التعليمية الطويلة المليئة بالتحديات والإنجازات أشكر كل من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن دنيا كفاح وسلاحها العلم، إلى من غرست في روحي مكارم الأخلاق

إلى جدتي التي لقيت في باطني روح العزيمة والإصرار فكل خطوة نجاح وكل لحظة فرح، وكل شبر من هذا المكان يفوح برائحة دعمها واهتمامها لولاها لم أكن لأصل ولولاها لم أكن ما أنا عليه الآن أطال الله في عمرها على الطاعة وألبسها ثوب الصحة والعافية يا رب. إلى أمي وأبي اللذان لولا دعمهما المتواصل اللذان كانوا لي اليد التي أمسكت بها كي لا أسقط

أتقدم بخالص الشكر إلى عائلة خوالي الكريمة على دعمهم المتواصل وتشجيعهم المتواصل طيلة هذا المشوار الدراسي على مساندة معنوية ومحبة صادقة أسأل الله أن يجازيهم عني خير الجزاء.

إلى صديقتي غدوتي خيرة شكرا لكونك سندي والشخص الذي أشارك معه أجمل ذكرياتي دمتي لي سندا لا يفني

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "يايوش جعفر" لتفضله بالموافقة على الإشراف بمذكرتي وعلى الإرشاد والتوجيه خلال مرحلة إعداد هذا العمل العلمي مقدره له كل الوقت والجهد الذي بذله

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بتوجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة

مفلمة

نسمع بين الحين والآخر، ونطالع ما هو أكثر من الشكوى بسبب ظهور اللحن والخطأ في اللغة العربية على ألسنة المتحدثين بها، وهذه الظاهرة ليست جديدة بل تمتد جذورها إلى العصور القديمة، وتحديدًا منذ زمن الخلفاء الراشدين حيث اتسعت رقعة الدولة الإسلامية مع الفتوحات واختلطت الكلام العربي بالكلام الأعجمي، مما أدى إلى تسرب الخطأ بين الشعوب حيث انتشر الخطأ في الإعراب بشكل إلى التعلم وكان يخشى أن يؤدي هذا اللحن إلى تحريف معاني القرآن الكريم والحديث النبوي

مما أدى بذلك إلى تأسيس علم النحو الذي يهتم بتكوين الجمل ومواضع الكلمات والخصائص التي تكسبها الكلمة من ذلك الموضوع حيث كان الدافع في تأسيس علم النحو أكثر من ذلك العامل الديني.

حيث ألقى النحو العربي اهتمامًا كبيرًا من طرف العلماء القدامى تحديدًا منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي أسود الدؤلي وغيرهم من العلماء الذين أسسوا قواعد علم النحو للحفاظ على اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة.

يعتبر للنحو العربي من أهم العلوم التي صانت اللغة العربية من اللحن والخطأ والتحريف عن طريق سن قواعد دقيقة لحماية بنية اللغة وتركيبها إلا أن هذه القواعد مع مرور الزمن أصبحت أكثر تعقيدًا فلقوا صعوبة في تعلمه لدى الكثير من الدارسين، أوصل ذلك إلى ظهور دعوات تدعو إلى ضرورة تبسيطه وتجديده.

ومع تطور الدراسات اللغوية الحديثة وظهور اللسانيات المعاصرة باعتبارها علما يدرس اللغة دراسة علمية تقف على الوصف والتحليل، على إثر هذا برزت جهود عديدة لإعادة دراسة النحو العربي وفق المناهج اللسانية الحديثة وتحسين طرق تدريس النحو العربي وجعله أكثر فعالية لأنها نقطة انتقال من الحفظ إلى الفهم. ومن هذا المنطلق، وبالنظر لهذه الأهمية التي تحتلها مناهج اللسانيات المعاصرة في تحقيق تعلم فعال وتيسير تعلم قواعد علم النحو من خلال إبداع طرق تدريس حديثة

أردت أن أتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل فاخترت تحليل نصوص قرآنية ونصوص شعرية وتحليل تطبيقي لنصوص صحفية وفق المنهج اللساني الوظيفي لإثبات أن اللسانيات

المعاصرة لا تكتفي بوصف قواعد، بل تسعى إلى تفسير كيفية إشغال اللغة داخل السياق. وعلى هذا الأساس جاء موضوع بحثي موسوماً "بتجديد درس النحو العربي في ضوء اللسانيات المعاصرة: المفهوم، المنهج، الإجراء."

وقد كان هدفي في اختيار هذا الموضوع هو تسليط الضوء على طرق توظيف المناهج اللسانية المعاصرة في تدريس النحو العربي.

أما عن الأسباب التي دفعتني لاختياره فهي كالآتي:

- 1- وجودي في ميدان التعليم والرغبة في اختيار الموضوع في مجال اللسانيات وعلاقته بالنحو العربي.
- 2- الرغبة في البحث مدى أهمية توظيف المناهج اللسانية المعاصرة في تعلم قواعد النحو.
- 3- معرفة الجسر الذي أحدثته اللسانيات المعاصرة بين التراث اللغوي العربي والفكر العلمي الحديث في دراسة اللغة.

ويتمحور هذا البحث حول الإشكالية الرئيسية التالية:

إلى أي مدى تمكنت اللسانيات المعاصرة من تقديم بديلاً منهجياً لتدريس النحو العربي القديم؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- 1- ما هو مفهوم النحو؟.
- 2- ما هو مفهوم اللسانيات المعاصرة؟.
- 3- ما علاقة النحو العربي باللسانيات المعاصرة؟.
- 4- كيف يمكن تطبيق المناهج اللسانية في تعليم النحو؟.
- 5- كيف تختلف الرؤية اللسانية الظاهرة النحوية التقليدية؟.

وسعيًا مني للإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت على خطة البحث اشتملت على فصل تمهيدي وثلاث فصول تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة.

تناولت في الفصل التمهيدي الإطار المفهومي والإبستمولوجي لتجديد النحو العربي الذي تضمن ثلاث مباحث: مفهوم التجديد في التراث العربي الإسلامي والتحول الإبستمولوجي للنحو العربي من الصواب إلى المعنى، مرورًا بالإشكالية المفاهيمية بين النظرية والتطبيق

أما الفصل الأول فكان نظريًا تناولت فيه النحو العربي الكلاسيكي النشأة والأهداف مرورًا بملامح اللسانيات المعاصرة المفاهيم والمناهج وأخيرًا قراءة جديدة للنحو العربي في ضوء اللسانيات المعاصرة.

أما الفصل الثاني المعنون بـ الانتقال من المفهوم إلى المنهج نحو تجديد بنية الدرس النحوي الذي يتضمن ثلاث مباحث تناولت فيه تجديد القاعدة النحوية بين البنيوية والتوليدية ثم المناهج اللسانية المعاصرة وإمكانيات تطبيقها في النحو العربي مرورًا بالمقارنة بين المناهج النحوية التقليدية والمقاربات اللسانية الحديثة.

أما الفصل الثالث تناول الجانب التطبيقي للموضوع الذي ينتقل من المنهج إلى الإجراء نحو نموذج تطبيقي لتجديد الدرس النحوي حيث تضمن ثلاث مباحث رئيسية تدرس التعليم اللساني للنحو العربي الواقع والإشكاليات، يليه نموذج إجرائي لتجديد تدريس النحو في ضوء اللسانيات وأخيرًا تحليل بعض النصوص النحوية وفق المنهج اللساني المقترح.

وفي الأخير خلصت إلى خاتمة تضمنت جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال البحث ومن أهم المصادر المراجعة التي تمت عليها في بحثي هذا ما يلي:

قايدى عبد ألقادر "اللسانيات الحديثة وأثرها فى الدرس النحوي العربي" مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، الجزائر.

محمد الأوراغي اللسانيات العامة مفاهيمها وقضاياها الرباط

شوقي ضيف. تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً

أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية

ولكي يتم الوصول إلى النتائج المرجوة من خلال هذه الدراسة كان لابد لي من تطبيق المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة وقد اعترضتني خلال انجاز هذا البحث جملة من الصعوبات تمثلت في: ضيق الوقت،

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل على إنهاء هذا العمل كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرق الدكتور **يايوش جعفر** "الذي لم يبخل علي بنصائحه في سبيل انجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي: الإطار المفاهيمي والإستراتيجي لتحليل الدرس النحوي

الفصل التمهيدي الإطار المفهومي والإبستمولوجي لتجديد الدرس النحوي.

تمهيد: يكاد النحو لا يخلو من مؤلفات القدماء والمتخصصين في تناول النحو وهو ما يعكس المكانة التي حظي بها الدرس النحوي قديماً وحديثاً منذ عهد أبو أسود الدؤلي حيث تتابعه الجهود المبذولة من أجل تعلم النحو وتعليمه وإنطلاقاً من ذلك جاءت الدراسة للنحو من جوانب أربعة أهمها تحديد مفهوم النحو في التراث العربي، النحو العربي واللسانيات المعاصرة وتجديد النحو العربي في ضوء اللسانيات وأخيراً تقديم مقارنة بين المناهج النحوية التقليدية والمقاربات اللسانية الحديثة.

المبحث الأول: مفهوم التجديد في التراث العربي الإسلامي.

1- مفهوم النحو:

اللغة: مصدر نحا فيقال نحا إلى الشيء أو نحا نحوه إذ قصده ومن معاني النحو القصد والطريق.

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن النحو إعراب الكلام العربي والنحو والقصد ويكون اسماً نحاه ينحوه وينحاه نحواً وإنتحاه ونحو العربية ومنه.

قال الجوهري: نحوت نحوك أي قصدت قصدك.

وقال أبو أسود الدؤلي: وضع وجوه العربية وقال للناس إنحوا نحوه فسمي نحواً.

قال ابن السكيت في النحو: نحا إذا قصده ونحا الشيء يَنحَاهُ وَيُنحُوهُ إذا حرفه ومنه يسمى النحو لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب¹.

مفهوم النحو لغة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

يقول: "نَحَا (نحو) القصد نحو الشيء نحوت نحوه أي قصدت قصده وبلغنا أبا أسود الدؤلي وضع وجوه العربية فقال للناس إنحو نحو هذا فسمي نحواً².

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار النشر، بيروت، ط1، مادة نحا، ج14، ص 214.

2 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص201.

ب/ اصطلاحاً: هو العلم الذي يُعلمُ الكتابة والتكلم بلغةٍ ما دون خطأ، إذ يقتن ويرسم مجموعة قواعد تكون حجة في لغة ما بموجب أحكام موضوعة من قبل منظرين أو مقبولة بالاستعمال أو محاكاة شعب ما وإتباع نهجهم فيما قالوه من الكلام الصحيح بالحركات أو هو قانون تأليف الكلام¹.

يعرفه ابن الجني: هو انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فينطلق بها وإن لم يكن وإن شد بعضهم عنها رُدَّ به إليها².

ويعرفه الجرجاني بقوله: "أما النحو: فظننته، ضرباً ومن التكلف وباباً من التعسف وشيئاً لا يستند إلى الأصل، ولا يعتمد فيه على عقل وأن ما زاد منه على معرفة الرفع و النصب، و مما يتصل بذلك، مما تجده في المبادئ فهو فصل لا يجد نفعاً، ولا تحصل منه على فائدة، و ضربوا له المثل بالملح كما عرفت"³.

وفي تشبيهه عبد القاهر الجرجاني للنحو بالملح ليس إنقاصاً من قيمته ودوره وإنما كان يهدف من خلال الكفاية والحذر في الأخذ منه، وقد وضح ذلك في قوله: "وأعلم أنني لست أقول اون الفكر لايتعلق بمعاني الكلام المفردة أصلاً أو لكني أقول إنه لا يتعلق فيها مجردة من معاني النحو".

2 - الأسباب التي دعت إلى نشأة النحو:

نشأ النحو في البداية فنيًا مثل بقية العلوم وكان لأبي أسود الدؤلي جهد واضح في نشأة النحو، فهو الذي وضع اللبانات الأولى وهو الذي إختص بوضع علامات الإعراب لتسهيل قراءة القرآن الكريم لغرض فهمه وقد أشار ابن حزم إلى ذلك مبيِّناً علاقة النحو بالعلوم الأخرى عامة وبعلم الدين خاصة لما نشر جهل الناس باختلاف الحركات التي باختلافها يختلف المعنى في اللغة العربية ووضع العلماء كتب النحو فرفعوا إشكالاً عظيمًا وكان ذلك معنيًا على فهم لكلام الله عز وجل.

1 - الدكتور محمد التونسي، المعجم المفصل في علوم اللغة (الأسنيات)، دار الكتب العلمية، المجلد 2، ص247.

2 - النحو عند القدماء والمحدثين بين الافتخار والاذكار، بليقاسم غريل، مجلة آفاق علمية جامعة غرداية الجزائر، العدد 04، سنة النشر 2020/09/20، ص399.

3 - المرجع نفسه، ص 399.

بل هناك من العلماء ذهبوا إلى أبعد من هذا حين إعتبروا أن علم النحو علم واجب على الفرد المسلم لما له من دور محوري في فهم الدين ومن هؤلاء ابن تيمية الذي يقول في بيان علاقة اللغة العربية (النحو) بالدين " إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب وإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا

باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "1.

وقد شعر العرب في منتصف القرن الأول الهجري بخطر اللحن على لغتهم وخشوا أن يمتد ذلك إلى النص القرآني بسبب شيوعه على السنة المعاجم والموالي بل وبين العرب أنفسهم ورأوا أنه من الضروري إعادة النظر إلى اللغة العربية بضبطها واستنباط قواعدها دفعًا للخطأ وحفاظًا على القرآن الكريم من التحريف في اللفظ مما يحيل ذلك إلى التحريف في المعنى².

3 - جهود القدامى في الدرس النحوي:

نشأ النحو العربي خوفًا على القرآن العزيز من اللحن وقد اختلفت الروايات في واضع علم النحو:

أ- ففريق من العلماء تنسبه إلى أبي الأسود الدؤلي في 69 هـ (بأمر من علي بن أبي طالب بأمر من زيادة بن أبية أو بتشجيع من الإمام ابن عباس رضي الله عنهما أو بأمر من سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

ب - وفريق ينسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه³.

ج - وفريق ينسبه إلى نصر عاصم ت 89 هـ أو عبد الرحمان بن هرمز ت 117 هـ أو يحيى ابن يعمر 129 هـ وهؤلاء جميعًا تلامذة أبي الأسود الدؤلي⁴.

1 - النحو العربي بين براعة النشأة ودواعي التجديد لخضر سعيد بلعربي، مجلة التعليمية، جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر، المجلد 14 العدد 02 (2024)، ص 321.

2 - المرجع نفسه، ص 322.

3 - الأستاذ شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية ص 79.

4 - الأستاذ شرف الدين علي الراجحي في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، ص 79.

د - ولكن أكثر الناس على نسبة النحو إلى أبي الأسود الدؤلي وبعضهم جعله منسوباً إلى نصر بن عاصم أو عبد الرحمان بن هرمز¹.

1- وقد كان لأبي أسود الدؤلي جهود في نقط الإعراب على أواخر الكلمات لا على الحروف كلها وكان يقول للكاتب: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه فإن ضمنت فهي فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن كسرت فاجعل نقطة تحت الحرف، فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين".

وقد استخدم أبو أسود النقط الحمراء لحركات الإعراب.

أما نقط الإعجاب للمصحف الشريف كله فقد اختلفت الروايات في راسم ذلك فقل هو نصر بن عاصم وقل يحيى بن يعمر وقل الحسن البصري وقل إشتراك الثلاثة في ذلك².

2 - وجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي عام (170هـ) فوضع الحركات والتشكيل فجعل الفتحة ألفاً صغيرة مبطوطة على الحرف من اليمين إلى اليسار فوق الحرف المتحرك وجعل الضمة واوًا صغيرةً فوق الحرف المتحرك. وجعل الكسرة ياء صغيرة مردودة إلى خلف توضع تحت الحرف وقد علل ذلك الخليل بأن الفتحة من الألف والكسر جزء من الياء والضمة جزء من الواو وقد ابتكر الخليل أيضاً علامات أخرى غير علامات أبي أسود الدؤلي مثل علامات الهمزة والتشديد والروم والإشمام.

فقد جعل على الحرف المشدد ثلاثة أسنان حرف الشين مأخوذ من أول كلمة (شديد) وجعل الهمزة رأس عين هكذا(ء) وذلك لقرب الهمزة من العين في المخرج³.

المبحث الثاني التحول الإبستمولوجي للنحو العربي من الصواب إلى المعنى:

1 - المرجع نفسه، ص80.

2 - المرجع نفسه، ص80.

3 - الأستاذ شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث دار المعرفة الجامعية، ص81.

تمهيد:

يعد التحول الإبستمولوجي من الصواب إلى المعنى تحولا عميقا في تاريخ الفكر النحوي العربي، وهذا التحول ليس مجرد تغيير في المصطلحات بل هو إعادة صياغة اللغة وكيفية اشتغال الذهن في تحليل الخطاب.

أ/ النحو العربي والصواب اللغوي:

"أجمع القدماء من العلماء أن السبب تسرب اللحن إلى اللغة العربية يعود إلى اختلاط العرب بالشعوب والأجناس الأخرى بعد انتشار الإسلام"¹.

حيث جاء النحو لإحكام اللغة على أنه قد يكون الإنسان خبيرا بنحو اللغة ما دون أن يعرف هذه وقد يكون متمكنا من اللغة العربية دون معرفة قواعدها النحوية حيث أدت إلى ظهور مجموعة من المفاهيم التي تأسست في إطار هذا العلم. وهذه المفاهيم هي:

1/ السماع:**مفهومه:**

"السماع هو أول أصول النحو وأكثره أهمية، ويقصد به كل ماورد من الأساليب الفصيحة المنقولة نقلا صحيحا عن العرب.

وقد سماه الأنباري النقل وعرفه" بأنه الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة".

والناظر في هذا التعريف يجد أنه قد وصف الكلام العربي بالفصاحة وبصحة النقل والتواتر.

فأما الفصاحة فهي متحققة في كل أنواع النقل فالقرآن الكريم في أعلى مراتب الفصاحة وهو النص المجمع على الاحتجاج به في اللغة و النحو و غيرهما و يليه الحديث النبوي الشريف ولا يمتري أحد في أن النبي صلى الله عليه و سلم أفصح من نطق الضاد و كلام العرب

¹ -الصواب اللغوي عند الحريري، الطاهر نعيمة، مجلة التواصل في اللغات و الآداب جامعة قالمة، المجلد 24، العدد 04، ديسمبر 2018، صفحة 28.

الشعري و النثري وقد إعتنا علماء اللغة و النحو بوضع معايير للقبائل التي تؤخذ عنها اللغة كما حدود فترة الأخذ و أما اشتراط (صحة النقل) في كلام الأنباري، فهذا يندرج تحت شروط قبول الرواية وفيها شقان

(أ)- دراسة السند

(ب)- دراسة المتن¹

"فالإسناد شائع في كتب النحو واللغة ككتاب سيويه وكتاب الكامل للمبرد وغيرهما.

على أن النحاة قد أولو كبير العناية بفحص متون ودراستها دراسة واعية حريصة على وضع معيارية لغوية صحيحة تقوم على الجادة من نماذج ذلك تعقب ابن أبي إسحاق للفرزدق في قوله:

و عض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحنا أو مجلفا.

"حيث سأل قائل على أي شيء رفعت مجلفا؟ فأجاب الفرزدق ما يسوؤك و ينوؤك، علينا أن نقول و عليكم أن تتأولوا".

وقد كان البصريون أوفر حظاً في هذا المضمار من الكوفيين ، يقول أحد الباحثين و الحق أن المدرسة البصرية كانت أدق حسا من مدرسة الكوفة في الفقه بقائق اللغة اللغة و أسرارها و أما وصف الأنباري للكلام العربي بأنه من حد القلة إلى حد الكثرة فهذا هو ما يعرف بالتواتر بالنسبة للسند ، و بالإطراط بالنسبة للمتن قال الأنباري "أعلم أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز على مثلهم الإتفاق على الكذب كنقلة لغة القرآن، وما تواتر من السنة و كلام العرب ،فإنهم إلى حد يستحيل على مثلهم فيه إتفاق على الكذب و ذهب قوم إلى أن شرطه أن يبلغوا سبعين²".

2/ القياس:

مفهومه:

لغة: "معناه التقدير، وهو من قواهم قاس الشيء بقيسه قياسا، واقتساه وقيسه إذا قدره على مثاله".

1 -خالد سعد محمد شعبان، أصول النح عن ابن مالك، دار النشر مكتبة الآداب ،بيروت ط2،صفحة 18.

2 -المرجع السابق، صفحة 19.

القياس اصطلاحاً:

ورد القياس بعدة معاني وهي:

الأول: "النظر العقلي، كقول السيوطي في ترتيب النعوت إذا اختلفت أنواعها فيقدم المفرد ثم الظرف و المجرور ثم الجملة و علة ذلك أن الأصل الوصف بالإسم، فالقياس تقديمه ، وإنما تقدم الظرف و نحوه على الجملة لأن من قبيل المفرد".

والثاني: القاعدة المطردة، وهذه القاعدة إما أن تكون قاعدة أصلية وهي التي تعبر عن أصل وضع، وإما أن تكون قاعدة فرعية وهي التي تعبر عن عدول مطرد، ومجموع القواعد هي المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب.

الثالث الأصل: كقولنا: القياس في المبتدأ أن يكون معرفة أي الأصل¹.

وقد كانوا يصنفون الكلام إلى مستويات أو طبقات بحسب الإطراد وأولوية الأخذ بهذا أو ذاك فوضعوا في رأس الترتيب ما وافق القياس و السماع معاً، وفي ذلك الترتيب ما شذ عن القياس و السماع معاً، وبين هذا وذاك ما وافق أحدهما. يقول ابن جني في كتابه الخصائص "ثم أعلم من بعد هذا أن الكلام في الإطراد و الشذوذ على أربعة أضرب: مطرد في القياس و الإستعمال جميعاً. وهذا هو الغاية المطلوبة، والمثابة المنوبة و طرد في القياس شاذ في الإستعمال وذلك نحو الماضي من يَدْرُ و يَدْعُ و الثالث المطرد في الإستعمال الشاذ في القياس و الرابع الشاذ في القياس و الإستعمال جميعاً فلا يسوغ القياس عليه ولا ورد إليه غيره"².

والقياس كمنهج متحفظ عليه بل مطعون فيه كالتعليل، فهذا تمام حسان يرفضه ويبرر رفضه لصلاحيته كمنهج للبحث باختلاف النحاة فيما بينهم مستشهدا البعض بأمثلة كقياس الكوفيين لـ "نعم" و "بئس" و أفعال التعجب على الأسماء فعدوها أسماء قياس البصريين لها على الأفعال فعدوها فعلاً إذ يقول "أي أن الأولين قاسوها على الأسماء فأقنعوا بعد قياسها بأنها أسماء وأن الآخرين قاسوها على أفعال فأقنعوا بعد قياسها بأنها أفعال".

1- المرجع السابق، صفحة 151

2- مجلة جسور المعرفة، الأبعاد الإبستمولوجية والأسس المنهجية للنحو العربي، جامعة حسينية بن بو علي جامعة شلف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 04، المجلد 05، تاريخ النشر 2019/12/12، صفحة 199-200.

ومعنى ذلك أن منطق القياس مختلف بين هؤلاء وأولئك ومعنى هذا أيضا أن نتائج القياس لا ينبغي أن تكون محل ثقة¹.

3/الإستصحاب بالحال:

1/مفهومه:

عرفه الأنباري " بأنه إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل ".

مثال ذلك قولهم في فعل الأمر: "إنما مبنيا لأن الأصل في الأفعال البناء، وأن مايعرب منها لشبه الإسم ولا دليل يدل على وجوه الشبه، فكان باقيا على الأصل في البناء".

"إن أدلة النحو الأساسية متفق عليها غالبا هي (السماع والقياس والإجماع) لكن يختلف العلماء في إضافة أدلة أخرى أو في كيفية تصنيفها وعدّها".

"إن الإستصحاب بالحال هو دليل ضعيف يترك فجوة فور وجود نص أو قياس أو تعليل اعتمده البصريون أكثر من الكوفيين لكنه نادر الإستعمال عندهم"². رأى

2/من مسائل الإنصاف التي إستدل فيها البصريون بهذا الدليل:

"البصريون كون كلمة مفردة وليست مركبة وجاء عنهم أنهم قالوا إنما قلنا إنها مفردة لأن الأصل هو الإفراد وإنما التركيب فرع من تمسك بالأصل خرج عن رعدة المطالبة بالدليل ومن عدل عن الأصل استقر إلى إقامة دليل لعدوله عن الأصل وإستصحاب الحال أحد الأدلة المعتمدة ذهب البصريون أن السين أصله برأسها وليست مقتطعة من سوف كما يرى الكوفيون ونقل عنهم قولهم "إنما قلنا ذلك لأن الأصل في كل حرف يدل على معنى إلا يدخل الحذف وأن يكون أصلا في نفسه السين حرف يدل على معنى فينبغي أن يكون أصلا في نفسه لا مأخوذا عن غيره"³.

3/الإستصحاب بالحال عند ابن مالك:

1- المرجع نفسه، صفحة 200.

2 - خالد سعد محمد شعبان، أصول النح عن ابن مالك، دار النشر مكتبة الآداب، بيروت ط2، صفحة 285.

3 - بالتصرف، المرجع نفسه، صفحة 286.

اعتمد ابن مالك على دليل الاستصحاب في كثير من المواضيع، وعدة من الأدلة المعتبرة في إثبات القواعد وقد صرح بهن وسماه في معظم المواضيع الاستدلال.

ومن المسائل التي يناقشها إن مالك دلالة الأفعال مثل كان وأخواتها ويبين أنها لا تدل على الحدث بذاتها، بل وظيفتها ربط المهني بالمبتدأ والخبر أو الزمن.

كما تناول اسم الفاعل، ومضجاً أنه وإن كان مشتقاً من الفعل فإنه لا يعمل عمله دائماً لأنه أقرب إلى الاسم في معناه ذلك يعمل بشروط و ليس مطلقاً كالفعل¹.

إن التحول الإبستمولوجي في النحو العربي يشير إلى انتقال الاهتمام بتقويم اللسان وفق قواعد الصواب والخطأ إلى فهم المعنى ووظيفة التراكيب في السياق.

المبحث الثالث: الإشكالية المفاهيمية في النحو بين النظرية والتطبيق.

تمهيد: يهدف هذا الفصل إلى دراسة وتفريق بين مفهومين أساسيين هما علاقة تدريس النحو العربي أو علم النحو والنحو التعليمي أو تعليم النحو العربي أما الأول فيعنى به تلك القواعد النحوية العربية.

إن الإنسان استخدم اللغة علمياً لفترة طويلة قبل أن يدرسها نظرياً وكان اختراع الكتابة خطوة مهمة جعلت اللغة قابلة للحفظ والدراسة عبر الزمان والمكان.

كما يوضح أن التطبيق يسبق دائماً النظرية سواء في اللغة أو الفن أو الأدب فالناس تعلموا اللغة بالفطرة والممارسة قبل ظهور قواعد النحو والصرف².

1/التعليمية في النحو العربي:

"إن تعليمية اللغات قد استفادت بقدر كبير من التطور العلمي الحديث الذي يشهده العالم لذلك راح القائمون على شؤون التربية و التعليم يبحثون على أنجح الطرق التعليمية أمكنها تحقيقاً للنتائج المرجوة و الغايات المنشودة وكانت النتيجة أنهم حققوا نتائج مثمرة جداً و سجلوا خطوات هامة و ذلك في كل مجالات التعليم سواء كانت المواد التدريسية علمية أم أدبية

¹ -بالتصرف،المرجع السابق،صفحة 287.

² -بالتصرف تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق د/ط، صفحة107.

والتعليمية هو مصطلح شائع بدلا من التعليم وأصلها من (ع،ل،م)و العلم هو إدراك الشيء و المعرفة به".

مفهوم التعليمية:

(المشتقة من الكلمة اليونانية وتضرب على نوع DIDACTIQUE"هي ترجمة لكلمة)
 من الشعر يتناول بالشرح معارف علمية تقينه وهو ما قام به النحاة العرب في القرون الأولى
 إذ نظموا القواعد النحوية العربية في قصائد شعرية تعليمية مثل ألفية بن مالك".
 في التراث العربي ظهرت بدايات التعليمية في الجهود النحوية المبكرة، مثل استخدام الشعر
 التعليمي لتبسيط القواعد.
 تطور مفهوم التعليمية ليشمل جميع العناصر العملية التعليمية والتي هي: المعلم المتعلم، المادة
 التعليمية، والوسائل التعليمية مع التركيز على تحقيق التوازن بينهما.
 تهدف التعليمية إلى تحسين طرق التعليم والتعلم وتحديد الأهداف التربوية، وإختيار المناهج
 المناسبة لتحقيق تعلم فعال.

تصميم الأزياء العصرية
للصيف والشتاء
للرجال والنساء
والاطفال

الفصل الأول: النحو العربي و اللسانيات المعاصرة -تقاطعات ومفارقات:

يعد النحو العربي أحد أبرز أعمدة الدراسة اللغوية في التراث العربي، إذ لم يقتصر دوره على ضبط قواعد اللغة وصونها، بل امتد ليشكل أداة لفهم النصوص الأدبية والدينية بكيفية دقيقة. ومع تطور العلوم اللغوية في العصر الحديث، ظهرت اللسانيات المعاصرة التي قدمت أدوات ومناهج وصفية وتحليلية جديدة لفهم اللغة، مبتعدة عن الطابع المعياري التقليدي للنحو العربي

يهدف هذا الفصل إلى دراسة النحو العربي الكلاسيكي في أصوله ومبادئه، وتبسيط الضوء على تطورات اللسانيات المعاصرة ومناهجها، ثم البحث في إمكانية قراءة جديدة للنحو العربي من خلال ما تقدمه اللسانيات الحديثة من أدوات تحليلية، وذلك لفهم التقاطعات والمفارقات بين الموروث النحوي والتراث اللساني الحديث، بما يسهم في تجديد الرؤية النقدية للغة العربية وتطوير طرق تعليمها وتحليل نصوصها.

- **النحو العربي الكلاسيكي: النشأة، الأهداف، الخصائص**

- **نشأة النحو العربي وتطوره**

يعتبر النحو العربي من أرقى العلوم اللغوية التي توصل إليها الفكر العربي القديم، حيث لم يقتصر دوره على تنظيم الكلام أو ضبط اللغة فحسب، بل امتد ليشكل أداة أساسية لفهم النصوص الأدبية والدينية، ولا سيما القرآن الكريم والشعر الجاهلي. وقد ارتبطت الحاجة إلى النحو العربي بنشأة الإسلام وانتشار القرآن، إذ أصبح من الضروري وجود معايير دقيقة لفهم نصوص الوحي والتفسير، وحماية اللغة العربية من التحريف أو الاختلاط باللغات المختلفة.¹

نشأ النحو العربي في بيئة اجتماعية وثقافية معقدة، تميزت بتعدد اللهجات واختلاف أساليب التعبير بين القبائل العربية، الأمر الذي فرض وجود قواعد معيارية تضمن وضوح الاتصال والتفاهم بين الناطقين بالعربية. وقد ظهرت الجهود الأولى لضبط اللغة في القرن الثاني الهجري في كل من البصرة والكوفة، حيث برزت مدارس نحوية مختلفة، لكل منها منهجها الخاص في التحليل اللغوي.

¹ قايدى، عبد القادر، "اللسانيات الحديثة وأثرها في الدرس النحوي العربي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 12، 2019، ص 55.

الخليل بن أحمد الفراهيدي يعد من أوائل العلماء الذين ساهموا في وضع أسس النحو العربي، فقد ابتكر نظام العروض ووضع أول المعاجم المنظمة، كما ركز على ضبط مخارج الحروف وسلامة البناء اللغوي. بينما كان سيبويه علامة فارقة في تطور النحو، إذ جمع في كتابه الشهير الكتاب قواعد النحو وصاغها في منهج علمي متكامل يعتمد على السماع والاستنتاج، مع استخدام القياس والاستدلال المنطقي لتفسير الظواهر اللغوية. وقد شكل هذا الكتاب مرجعاً أساسياً للأجيال اللاحقة، وأرسى أسس النحو الكلاسيكي الذي حافظ على اللغة العربية الفصحى.

مع مرور الوقت، شهد النحو العربي تطوراً ملحوظاً على المستويين النظري والتطبيقي. فقد ظهرت المدرسة البصرية التي ركزت على القياس والاستدلال المنطقي، بينما اتسمت المدرسة الكوفية بالاعتماد على السماع والتسجيل للغة في النصوص الشعرية والقرآنية. كما ظهر عدد من العلماء الذين أكملوا المسيرة، وأضافوا شروحاً وتحليلات ومصادر جديدة، مما أتاح للنحو أن يصبح علماً منهجياً قادراً على تقديم قاعدة شاملة لتنظيم اللغة وفهم نصوصها المختلفة، بما في ذلك النصوص الأدبية والشعرية والخطابية.

إن دراسة النحو العربي الكلاسيكي تكشف عن البعد الثقافي والفكري لهذا العلم، فهو يعكس طبيعة التفكير العربي وأساليب التعبير ومظاهر الانضباط اللغوي التي تميز اللغة العربية. كما يوضح كيف نجح العرب في تحويل اللغة من وسيلة للتواصل اليومي إلى نظام علمي منهجي قادر على مواجهة التحديات اللغوية والفكرية عبر العصور، مع الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية للأمة العربية.¹

• أهداف النحو العربي ووظائفه

أولاً: الهدف التربوي والثقافي للنحو العربي

يمثل النحو العربي أداة رئيسية للحفاظ على اللغة وصيانتها، إذ يهدف إلى تعليم المتعلمين قواعد اللغة الفصحى وتمكينهم من استخدامها بشكل صحيح. وقد جاء هذا الهدف متوافقاً مع الحاجة إلى فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية على الوجه الأكمل، وكذلك تمكين الأجيال

¹ قايدى، عبد القادر، "اللسانيات الحديثة وأثرها في درس النحو العربي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 12، 2019، ص 55_56

اللاحقة من قراءة الشعر العربي القديم وفهمه بعمق. من هذا المنطلق، يمكن القول إن النحو لم يكن علمًا مجردًا، بل كان وسيلة تعليمية وثقافية لتعزيز الهوية اللغوية للأمة العربية.

ثانياً: الهدف العلمي والمنهجي للنحو

تتجلى وظيفة النحو في كونه علمًا منهجيًا يهدف إلى تنظيم الظواهر اللغوية ووضع قواعد صارمة تحدد كيفية تركيب الجمل وصياغة العبارات. من خلال القواعد النحوية، يتمكن الباحث أو القارئ من تحليل النصوص الأدبية والدينية، وفهم العلاقات بين الكلمات وعناصر الجملة، بما يحقق الدقة والوضوح في المعنى. هذا الهدف العلمي يعكس الحرص على تحويل اللغة إلى نظام متكامل يمكن دراسته وفهمه بطريقة علمية، بعيدًا عن العشوائية اللغوية.

ثالثاً: الوظيفة الاتصالية والبلاغية للنحو

يلعب النحو العربي دورًا أساسيًا في تعزيز التواصل الفعال بين المتحدثين، فهو يحدد القواعد التي تضمن سلامة اللغة وتفهم المعنى كما قصد المتحدث. كما يساهم النحو في إثراء البلاغة العربية، إذ يمكن من خلال ضبط الجملة وتحليل تركيبها أن تصل الرسالة إلى المتلقي بأوضح صورة وأدق تعبير. ومن هنا، فإن النحو لا يقتصر على كونه أداة تعليمية أو علمية، بل يمتد إلى وظيفة اجتماعية وثقافية مرتبطة بالتواصل والفهم العميق للنصوص.¹

رابعاً: الهدف التطبيقي والتعليلي للنحو العربي

إلى جانب الوظائف السابقة، يهدف النحو العربي إلى توفير أدوات لتعليل الظواهر اللغوية وتفسيرها، بحيث يمكن دراسة الأخطاء اللغوية وتصحيحها، وفهم الانحرافات في تركيب الجملة. هذا الجانب التطبيقي يجعل النحو العربي علمًا عمليًا يمكن استخدامه في التعليم والتحليل الأدبي والبحث اللغوي، مما يعزز من دوره كأداة متكاملة تجمع بين النظرية والتطبيق.²

• الخصائص المنهجية للنحو العربي

❖ الطابع المعياري للنحو العربي

¹ بلبريك، فاطمة، "إشكالية المنهج في الدراسات اللسانية العربية"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة وهران، الجزائر، العدد 8، 2020، ص 70_72

² جلولي، حفيظة، "التحليل اللساني للنصوص الأدبية العربية"، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 15، 2021، ص 88.

يمثل المعيار أحد أبرز الخصائص المنهجية للنحو العربي الكلاسيكي، حيث قام علماء النحو بوضع قواعد صارمة تحدد الصواب من الخطأ في تركيب الجملة واستخدام الكلمات. فقد سعى النحويون إلى تحقيق وحدة اللغة الفصحى عبر معايير دقيقة تضمن سلامة النصوص، سواء كانت دينية أو شعرية. ويظهر الطابع المعياري جلياً في الكتب النحوية الكبرى مثل الكتاب لسبويه، الذي حدّد القواعد بشكل يضمن الاتساق اللغوي عبر الأجيال.

❖ الاعتماد على السماع والقياس

اتسم منهج النحو الكلاسيكي بالاعتماد على السماع من النصوص القرآنية والشعرية، والقياس للتعميم والاستنتاج. فالنحوي يستند إلى اللغة المستعملة بين العرب الفصحاء لتحديد القواعد، ثم يقوم بتعميمها على الحالات المشابهة. هذه الخاصية تجعل النحو علماً تجريبياً إلى حد كبير، إذ يعتمد على رصد اللغة الواقعية ومقارنتها بالقواعد، مما يعكس توازنه بين الجانب النظري والعملية.¹

❖ النزعة التعليلية والتفسيرية

من الخصائص المميزة للنحو العربي الكلاسيكي أيضاً السعي إلى تعليل الظواهر اللغوية وتفسيرها، بدل الاكتفاء بالوصف. فقد حرص العلماء على تقديم أسباب لما يرونه من القواعد، مثل تفسير حالات الإعراب واستخدام بعض الكلمات ضمن سياقات معينة. هذا النهج يميز النحو العربي عن مجرد جمع القواعد، إذ يعكس فهماً عميقاً للغة ومبادئها المنطقية، ويسمح للدارس بالتحليل والاستنتاج.

❖ التكامل بين اللغة والفكر العربي

يتميز النحو العربي الكلاسيكي بأنه ليس مجرد قواعد جامدة، بل يعكس طريقة التفكير العربي وانسجام اللغة مع الثقافة والأدب. فقد ربط النحويون بين اللغة والمنطق والبلاغة، واعتبروا القواعد وسيلة لفهم النصوص القرآنية والشعرية بدقة. هذا التكامل بين اللغة والفكر يعطي

¹ بلول، علي، التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغربي المعاصر، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021، ص 45_46

النحو قيمة معرفية تتجاوز الوظيفة اللغوية البحتة، ويبرز دوره في حفظ الهوية الثقافية للأمة العربية.

❖ القابلية للتوسع والتطوير

على الرغم من الطابع المعياري الصارم، فإن النحو العربي الكلاسيكي أظهر قدرة على التوسع والتطوير عبر المدارس النحوية المختلفة (البصرية والكوفية)، وتقديم شروحات وتحليلات جديدة. فقد استوعب تطورات اللغة واحتياجات المتعلمين، مع الحفاظ على الثوابت النحوية، ما جعل هذا العلم حيًا وقادرًا على التكيف مع الزمن.¹

• ملامح اللسانيات المعاصرة: المفاهيم والمناهج

• مفهوم اللسانيات وتطورها

أولاً: تعريف اللسانيات

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة بكل أبعادها من حيث البنية، الوظائف، الاستخدامات، والظواهر الصوتية والدلالية والنحوية. وقد عرفها فرديناند دي سوسير بأنها "علم دراسة اللغة كنظام اجتماعي من العلامات"، مؤكِّدًا على أن اللغة ليست مجرد كلمات مفردة، بل هي نظام متكامل يحمل دلالات ومعايير للتواصل بين الأفراد. هذا التعريف يجعل اللسانيات علمًا وصفيًا يركز على تحليل اللغة في الواقع اللغوي، بعيدًا عن القيم المعيارية التي تنسم بها علوم اللغة التقليدية.

ثانياً: نشأة اللسانيات الحديثة

بدأت اللسانيات الحديثة بالظهور في القرن التاسع عشر، مع التركيز على دراسة اللغة بشكل علمي ومنهجي، بعد أن كانت الدراسات اللغوية السابقة تقتصر على جمع القواعد والتراكيب التقليدية. وقد ساهمت حركة المقارنة بين اللغات (اللسانيات التاريخية) في وضع أسس منهجية لدراسة أصول اللغات وتطورها، بينما قدم دي سوسير تصوّرًا ثوريًا للغة كنظام اجتماعي

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء الثاني)، موفم للنشر، الجزائر، الطبعة

الأولى، 2006، الجزء 2، ص 111_112

منظم، مفصلاً بين اللانغ (langue) أي النظام اللغوي، والبارول (parole) أي الخطاب الفعلي المستخدم من قبل الأفراد.¹

ثالثاً: تطور اللسانيات عبر المدارس المختلفة

مع تطور الفكر اللساني، نشأت مدارس متنوعة قدمت مناهج جديدة لتحليل اللغة، من أبرزها:

- المدرسة البنيوية: التي ركزت على دراسة اللغة كنظام متكامل من العلامات والعلاقات بين العناصر، ووضعت قواعد لتحليل بنية الجملة والصوتيات والدلالات.
- اللسانيات التوليدية: التي أسسها نعوم تشومسكي، وركزت على القدرة الفطرية للإنسان على تكوين الجمل، مع محاولة الكشف عن القواعد الكامنة التي تحكم اللغة.
- اللسانيات التداولية واللسانيات النصية: التي تهتم بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي والنصي، مع التركيز على العلاقة بين المتحدث والمستمع، والأهداف الاتصالية للنصوص.

رابعاً: أهمية دراسة تطور اللسانيات

فهم تطور اللسانيات يساعد على إدراك الاختلاف بين الدراسات التقليدية للغة، كاللغة العربية النحوية، والدراسات الحديثة التي تعتمد على أدوات تحليلية علمية. كما يوضح كيف انتقلت اللغة من منظور معياري صارم إلى منظور وصفي وتفسيري يركز على الوظائف والتواصل، مما يفتح آفاقاً جديدة لتطبيق اللسانيات على دراسة النصوص الأدبية والنحوية العربية.²

• المناهج اللسانية المعاصرة

شهدت اللسانيات المعاصرة تنوعاً كبيراً في المناهج، كل منها يعكس رؤية مختلفة لكيفية دراسة اللغة وفهم بنيتها ووظائفها. من أبرز هذه المناهج المدرسة البنيوية، التي أسسها فردينان دي سوسير، والتي ركزت على دراسة اللغة كنظام متكامل من العلامات والعلاقات بين

¹ بلول، علي، التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغربي المعاصر، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021، ص 98_99

² بلول، علي، التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغربي المعاصر، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021، ص 99_100

العناصر. وقد ساعد هذا المنهج على تحليل الجملة والبنية الصوتية والدلالية بشكل علمي، مع التركيز على اللغة كنظام قائم بذاته بعيداً عن السياق الاجتماعي المباشر.¹

إلى جانب ذلك، برزت اللسانيات التوليدية على يد نعوم تشومسكي، التي ركزت على القواعد الكامنة وراء اللغة، أي القدرة الفطرية لدى الإنسان على إنتاج الجمل وفهمها. ويهتم هذا المنهج بالكشف عن القواعد العقلية التي تمكن المتحدث من توليد عدد لا نهائي من الجمل الصحيحة من مجموعة محدودة من القواعد. ويتيح هذا النهج للباحثين فهم أعمق للقدرات الذهنية المرتبطة باللغة.

كما ظهرت مناهج حديثة تهتم بالسياق والاستخدام، مثل اللسانيات التداولية واللسانيات النصية، التي تركز على دراسة اللغة في مواقف التواصل الفعلي. تهتم هذه المناهج بدور المتحدث والمستمع، بالبنية الاتصالية، وبكيفية تأثير السياق الاجتماعي والنصي على اختيار الألفاظ وبناء الجمل. هذا التوجه يجعل دراسة اللغة أكثر ارتباطاً بالوظائف الحقيقية للتواصل، ويعطي أداة لتحليل النصوص الأدبية والدينية بطريقة أكثر واقعية.

تجدد الإشارة إلى أن كل هذه المناهج لم تنشأ بمعزل عن بعضها، بل تطورت بناءً على التراكم المعرفي لللسانيات السابقة، حيث اعتمدت كل مدرسة على ما توصلت إليه المدارس الأخرى مع إدخال تطويرات جديدة تتناسب مع أسئلة البحث المعاصر. ومن هنا، أصبح لدى الباحثين أدوات متعددة لفهم اللغة، سواء من منظور بنيوي صارم، أو من منظور عقلي وتحليلي، أو من منظور سياقي ووظيفي، ما يعزز قدرة الباحث على التوفيق بين النظرية والتطبيق عند دراسة النصوص اللغوية والأدبية.²

• الخصائص العلمية لعلم اللسانيات

تتميز اللسانيات المعاصرة بمجموعة من الخصائص العلمية التي تميزها عن الدراسات اللغوية التقليدية، وتؤهلها لتكون علماً مستقلاً قادراً على تحليل اللغة وفهم بنيتها ووظائفها بعمق.

أولاً: الوصفية والموضوعية

¹ أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، دار النشر الجامعي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018، ص 30

² أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، دار النشر الجامعي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018، ص 30_31

تركز اللسانيات الحديثة على الوصف الموضوعي للغة كما تُستخدم في الواقع، بعيداً عن القيم المعيارية أو الأحكام على الصواب والخطأ. فبدلاً من تحديد قواعد ثابتة كما في النحو التقليدي، تسعى اللسانيات إلى رصد الظواهر اللغوية وتحليلها كما تظهر لدى المتحدثين، مما يوفر صورة علمية دقيقة عن طبيعة اللغة وسلوك مستخدميها.

ثانياً: التحليل البنيوي والوظيفي

تعتمد اللسانيات المعاصرة على تحليل اللغة من خلال بنيتها الداخلية وعلاقات عناصرها، وكذلك من خلال الوظائف التي تؤديها هذه العناصر في التواصل. فاللغة تُفهم كنظام متكامل من العلامات، ولكل عنصر فيها دلالة محددة وعلاقة ببقية العناصر، سواء على مستوى الصوتيات، الصرف، النحو، أو الدلالة. كما تهتم بتحليل السياق والاستخدام الفعلي للغة، بما يعكس دورها في التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: التجريبية والمنهج العلمي

تتميز اللسانيات الحديثة بالمنهجية العلمية الدقيقة، حيث تعتمد على جمع البيانات اللغوية وملاحظتها وتحليلها بأساليب منضبطة، بما يشمل التسجيل الصوتي للنصوص، الاستقصاءات، التحليل الإحصائي، واستخدام التقنيات الحديثة. هذه الخصوصية تجعلها علمًا قابلاً للتطوير والتكرار والتحقق، بعكس الدراسات التقليدية التي كانت تعتمد على الحدس والتجربة الشخصية للنحويين.¹

رابعاً: القابلية للتطبيق والتجديد

إحدى السمات المهمة للسانيات المعاصرة هي مرونتها وقابليتها للتطبيق على مختلف النصوص، سواء كانت أدبية أو علمية أو دينية. كما يمكن استثمار المناهج اللسانية في تعليم اللغة العربية، تحليل النصوص، فهم التطورات اللغوية، أو حتى في الدراسات المقارنة بين اللغات. هذا يجعل اللسانيات علمًا حيًا ومتجددًا، قادرًا على التكيف مع المستجدات النظرية والعملية.

خامساً: الاستقلال النظري والتكامل العلمي

¹ الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الثانية، 2003، الجزء 1، ص 89_90

رغم اعتمادها على التطورات السابقة في الدراسات اللغوية، تتميز اللسانيات المعاصرة بالاستقلال النظري، إذ تبني أطرها التحليلية الخاصة وتطور مفاهيم جديدة للتعامل مع اللغة. كما يمكن أن تتكامل مع علوم أخرى، مثل علم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع، وعلم الحاسوب، لتقديم فهم أوسع للغة ودورها في التواصل البشري.¹

✓ نحو قراءة جديدة للنحو العربي في ضوء اللسانيات

• أوجه التقاطع بين النحو العربي واللسانيات

يمثل دراسة أوجه التقاطع بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة خطوة أساسية لفهم كيفية الاستفادة من مناهج علم اللغة الحديث في قراءة النصوص العربية وتطوير التحليل النحوي. فعلى الرغم من أن النحو العربي الكلاسيكي يركز على ضبط اللغة ووضع القواعد المعيارية، إلا أن اللسانيات المعاصرة توفر أدوات وصفية وتحليلية تمكن الباحث من فهم الظواهر اللغوية في سياقها الواقعي والدلالي.² يهدف هذا المطلب إلى إبراز النقاط التي تتلاقى فيها هذه الاتجاهات العلمية، مع التركيز على البنية اللغوية، تفسير الظواهر، الوظائف التعليمية والتحليلية، والتكامل بين النظرية والتطبيق، بما يسهم في تقديم رؤية متجددة للنحو العربي تتماشى مع التطورات الحديثة في دراسة اللغة.

أولاً: الاهتمام بالبنية اللغوية

يُظهر كل من النحو العربي الكلاسيكي واللسانيات المعاصرة اهتمامًا بالغًا بالبنية اللغوية، وإن اختلفت مناهجهما. فالنحو العربي يركز على ترتيب الجمل والعلاقات الإعرابية بين الكلمات لتحديد الوظيفة النحوية لكل عنصر في الجملة. أما اللسانيات الحديثة فتتنظر إلى اللغة كنظام متكامل من العلامات والعلاقات، مع تحليل أعمق للبنية الصوتية والدلالية والسياقية. ومن هنا يظهر تقاطع واضح بين الطريقتين في دراسة التركيب والوظيفة للعناصر اللغوية.

ثانياً: السعي لفهم الظواهر اللغوية

¹ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الثانية، 2003، الجزء 1، ص 90_91

² السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 1، ص 22.

كلا المجالين يسعى إلى تفسير الظواهر اللغوية، إلا أن النحو العربي يقوم بذلك من منظور معياري لتحديد الصواب والخطأ في اللغة، بينما تقدم اللسانيات وصفاً وتحليلاً علمياً للغة كما تُستخدم فعلياً في المجتمع. هذا التقاطع يسمح بالاستفادة من كلا النهجين: استخدام القواعد النحوية لفهم النصوص بدقة، والاستفادة من أدوات التحليل اللساني لتفسير الظواهر بشكل أوسع وأكثر علمية.

ثالثاً: الوظائف التعليمية والتحليلية

يشارك النحو العربي واللسانيات الحديثة في وظيفة تسهيل التعلم وتحليل النصوص. فاللغة العربية بحاجة إلى قواعد دقيقة لتعليمها وفهم نصوصها الأدبية والدينية، وهو ما يقدمه النحو الكلاسيكي. وفي الوقت نفسه، توفر اللسانيات أدوات تحليلية تمكن الباحث من دراسة النصوص بشكل علمي، سواء على مستوى البنية أو المعنى أو السياق، مما يعزز من فهم النصوص بشكل أكثر شمولية.¹

رابعاً: التكامل بين النظرية والتطبيق

يتيح التقاطع بين النحو العربي واللسانيات إمكانية ربط النظرية بالقابلية التطبيقية. فالنحو يقدم القواعد الثابتة، بينما تقدم اللسانيات طرقاً لتطبيق هذه القواعد على النصوص وتحليلها في ضوء معايير علمية حديثة. هذا التكامل يفتح المجال لإعادة قراءة النحو العربي وتطوير أساليب التدريس والتحليل اللغوي بشكل متقدم، بما يخدم الأبحاث الأكاديمية والدراسات اللغوية المعاصرة.²

• أوجه الاختلاف والإشكالات المنهجية

1. الطابع المعياري مقابل الطابع الوصفي

يمثل أبرز أوجه الاختلاف بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة الطابع المعياري مقابل الطابع الوصفي. فالنحو العربي الكلاسيكي يركز على تحديد الصواب والخطأ في تركيب الجملة واستخدام الكلمات، مع الالتزام بالقواعد الثابتة التي أرساها علماء النحو. في المقابل،

¹ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 1، ص 22_24

² السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 1، ص 24

تعتمد اللسانيات الحديثة على وصف اللغة كما هي مستخدمة في الواقع اللغوي، مع التركيز على التحليل العلمي للظواهر دون الحكم على صوابها أو خطئها، ما يخلق اختلافاً جوهرياً في المنهجية والتحليل.

2. الاختلاف في أدوات التحليل والمنهجية

تعتمد اللسانيات المعاصرة على أدوات تحليلية متعددة مثل التحليل البنيوي، التحليل التوليدي، والنماذج التداولية، بينما يقتصر النحو العربي الكلاسيكي على الملاحظة المباشرة للغة والسمع والقياس. هذا الاختلاف في الأدوات يطرح إشكالية تطبيقية، إذ يصعب في بعض الأحيان استخدام المناهج الحديثة على نصوص تقليدية دون تعديل أو تفسير، مما يستدعي توظيف منهج تكاملي يوازن بين الطريقتين.¹

3. الإشكالات النظرية والتطبيقية

ينشأ عن اختلاف المناهج عدة إشكالات نظرية وتطبيقية، أبرزها:

- صعوبة مزج المنهج المعياري للنحو مع المنهج الوصفي لللسانيات دون فقدان دقة القواعد أو تجاوز الواقع اللغوي.
- التباين في تفسير الظواهر النحوية بين القيود التقليدية والتحليل العلمي الحديث.
- الحاجة إلى تكييف الأدوات الحديثة لتلائم النصوص العربية التراثية دون الإخلال بالمنهج الكلاسيكي.

4. التحديات في إعادة القراءة والتحليل

هذه الاختلافات تؤدي إلى تحديات عند محاولة إعادة قراءة النحو العربي وفق أطر اللسانيات الحديثة، حيث يجب على الباحث الجمع بين الدقة النحوية التقليدية والمرونة التحليلية للمنهج الحديث. ويستلزم ذلك وعياً منهجياً دقيقاً، ومقاربة نقدية تسمح بالاستفادة من كلا الاتجاهين دون التضحية بالثوابت اللغوية أو تجاوز الواقع اللغوي.²

¹ حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى، 1994، ص 75.

² نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

– لبنان، الطبعة الأولى، ص ص، 1980م. ص 66_67

• آفاق تجديد النحو العربي في ضوء اللسانيات

يوفر دمج النحو العربي مع اللسانيات المعاصرة إمكانية الاستفادة من أدوات تحليلية حديثة لدراسة اللغة العربية، مثل التحليل البنيوي والتوليدي واللسانيات النصية والتداولية. فهذه الأدوات تمكن الباحث من فهم البنية النحوية بشكل أعمق، والكشف عن العلاقات بين عناصر الجملة، وربط القواعد التقليدية بالوظائف الحقيقية للغة في التواصل والنصوص الأدبية.¹

كما يتيح هذا الدمج تطوير أساليب تعليم النحو العربي، بالتركيز على فهم الظواهر اللغوية بدل الاكتفاء بحفظ القواعد. ويصبح بالإمكان إدماج النصوص القرآنية والأدبية في التحليل اللغوي، مما يجعل تعلم النحو أكثر واقعية وتطبيقية، ويعزز قدرة الطالب على استخدام اللغة الفصحى بشكل فعال.

كما يمكن للباحثين إعادة قراءة النصوص العربية القديمة والمعاصرة بطريقة نقدية علمية، مع تحليل الجمل والعبارات وفق أسس وصفية ومنهجية حديثة، مع الحفاظ على الثوابت النحوية. هذا النهج يفتح المجال لاكتشاف أبعاد جديدة في النصوص الأدبية والدينية، ويعزز القدرة على الربط بين النحو والبلاغة والدلالة.

كما يسهم هذا التجديد في مواجهة التحديات المرتبطة بالتغيرات اللغوية الحديثة، مثل تأثير اللهجات المحلية، التطورات الاجتماعية، واستخدام اللغة في وسائل الإعلام الحديثة. فالتحليل اللغوي الحديث يوفر آليات لفهم هذه الظواهر ودمجها ضمن دراسة النحو بشكل علمي دون الإخلال بالقواعد الكلاسيكية.²

وأخيراً، يفتح دمج النحو العربي مع اللسانيات آفاقاً بحثية جديدة في الدراسات اللغوية والأدبية، مثل الدراسات المقارنة بين اللغات، الدراسات النصية والتحليلية للأدب العربي، وتطبيق المناهج اللسانية على النصوص التراثية. هذا التطوير يعزز مكانة النحو العربي كعلم حي قادر على التكيف مع المستجدات النظرية والبحثية، ويوفر أدوات متقدمة لفهم اللغة بشكل أعمق وأكثر شمولية.

1 عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، ج 1، ص ص، 1989م. ص 107

2 عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، ج 1، ص ص، 1989م. 107_108

خلاصة :

في ختام هذا الفصل، يتضح أن دراسة النحو العربي في ضوء اللسانيات المعاصرة تمثل جسراً بين التراث اللغوي العربي والفكر العلمي الحديث في دراسة اللغة. فقد أظهر المبحث الأول كيف ساهم النحو العربي الكلاسيكي في وضع أسس دقيقة لضبط اللغة وحفظها، من خلال دراسة البنية اللغوية ووضع القواعد المعيارية التي انعكست على القراءة الصحيحة للنصوص الدينية والأدبية. وفي المقابل، قدم المبحث الثاني رؤية معمقة لللسانيات المعاصرة، مع التركيز على مناهجها وأدواتها العلمية التي تتيح تحليل اللغة بشكل وصفي وتجريبي وموضوعي، مما يوسع آفاق فهم الظواهر اللغوية ويكسر القيد المعياري التقليدي.

أما المبحث الثالث، فقد أبرز أوجه التقاطع والاختلاف بين النحو العربي واللسانيات، مع الإشارة إلى الإشكالات المنهجية والفرص المتاحة لتجديد دراسة النحو العربي. ويؤكد هذا الفصل أن التكامل بين النحو واللسانيات لا يسهم فقط في إثراء التحليل اللغوي، بل يمكنه أن يطور أساليب تعليم اللغة العربية ويمنح الباحث أدوات دقيقة لإعادة قراءة النصوص التراثية والمعاصرة بطريقة علمية نقدية، مع الحفاظ على الثوابت النحوية.

إن الجمع بين التراث الكلاسيكي والأدوات الحديثة يعكس رؤية متجددة للنحو العربي، تجعل منه علماً حياً قادراً على التكيف مع مستجدات البحث العلمي، وتوفر قاعدة صلبة لدراسة اللغة والأدب العربي بطريقة شمولية. ويعد هذا التكامل خطوة أولى نحو تطوير مقاربات تحليلية أكثر فعالية تمكن الباحث من الموازنة بين الأصالة والحداثة، وتحقيق فهم أعمق للغة العربية ووظائفها الثقافية والاجتماعية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
وَيُدْخِلُهُمْ فِي الْأَرْحَامِ
مَرَّةً أُخْرَىٰ إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ

تمهيد

إذا كان الفصل الأول قد خُصَّ لتأسيس الإطار النظري للدعوات المعاصرة إلى تجديد النحو العربي من خلال عرض أهم معطيات اللسانيات الحديثة، فإن هذا الفصل الثاني ينتقل إلى مستوى المنهج، بوصفه المدخل الأساس لأي مشروع تجديدي. فالتجديد لا يقتصر على إعادة تنظيم المادة النحوية، بل يتطلب مراجعة عميقة لمفهوم القاعدة النحوية وللمناهج التي تحكم بناءها وتداولها. ومن هذا المنطلق، يسعى الفصل إلى دراسة التحولات التي عرفها هذا المفهوم في ضوء اللسانيات المعاصرة، خاصة مع المدرستين البنيوية والتوليديّة.

كما يتناول أهم المناهج اللسانية الحديثة (الوصفي، التوليدي، الوظيفي، التداولي)، مع بحث إمكان توظيفها في تطوير النحو العربي دون القطيعة مع تراثه، بل في إطار استثماره وإعادة قراءته. ويختتم الفصل بمقارنة نقدية بين المنهج التقليدي والمقاربات الحديثة، تمهيداً لاستشراف آفاق نحو عربي متجدد يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويمهّد للجانب التطبيقي في الفصل الموالي.

• تجديد مفهوم القاعدة النحوية بين البنيوية والتوليديّة

شكّل مفهوم "القاعدة" محوراً رئيساً من محاور الدرس اللساني الحديث، بل يمكن القول إن علم اللغة المعاصر لم ينشأ إلا حين تخلّى عن النظر إلى القواعد بوصفها أوامر معيارية، وراح ينظر إليها باعتبارها قوانين موضوعية تحكم الظاهرة اللغوية¹. وقد أسهم تياران لسانيان كبيران، هما البنيوية والتوليديّة، في إعادة صياغة هذا المفهوم على نحو جذري، مما كان له الأثر البالغ في زحزحة الدرس النحوي عن مركزية الحكم المعياري إلى رحابة الوصف والتفسير². وقبل تفصيل موقف كل منهما، ينبغي التأكيد على أن البنيوية، كما يُعرفها أحد أبرز منظريها العرب، تمثل "مذهباً لغوياً علمياً ظهر في أوروبا وأمريكا في بداية القرن العشرين وبلغ أوجه في نهاية الأربعينيات... وهو يدعو إلى دراسة اللغة باعتبارها نظاماً وبنية قائمة بذاتها، لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها"³.

أولاً: القاعدة النحوية في التصور البنيوي: من الوصف إلى اكتشاف النظام

في إطار التصور البنيوي، لا تُفهم القاعدة النحوية بوصفها حكماً معيارياً مفروضاً من خارج اللغة، صادراً عن سلطة اجتماعية أو تراثية، بل تُفهم باعتبارها انعكاساً أميناً للعلاقات البنيوية التي تنتظم داخل النظام اللغوي ذاته.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، 2003، ص 45.

² دفة، بلقاسم. "النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة". مجلة الآداب واللغات (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)، العدد الخامس، 2006، ص 65.

³ الحاج صالح، عبد الرحمن. "النحو العربي والبنيوية: اختلافهما النظري والمنهجي". مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، المجلد 77، ج2، 2002، ص 10.

فباللغة، وفقاً لهذا التصور الذي بلوره فرديناند دي سوسير في "محاضرات في علم اللغة العام"، هي "نسق من العلامات" أو "بنية من العلاقات"، ولا تفهم قيمة أي عنصر لغوي (كلمة، مورفيم، صوت) إلا من خلال موقعه داخل هذه الشبكة من العلاقات التي تؤلف النظام الكلي¹. وقد تجلّى هذا الفهم في تمييز سوسير الجوهرية بين "اللغة (Langue)" بوصفها نظاماً اجتماعياً مجرداً، و"الكلام" (Parole) بوصفه الإنجاز الفردي الملموس لهذا النظام². وانطلاقاً من هذا التمييز، أصبح موضوع اللسانيات البنيوية هو وصف "اللغة" ذاتها، أي اكتشاف القوانين الداخلية التي تحكم النظام بمعزل عن الاستعمالات الفردية والظروف الخارجية³. ومن هنا، فإن القاعدة النحوية تُستخلص من خلال وصف هذه العلاقات وضبط انتظامها، لا من خلال إملاء أحكام معيارية تفرق بين "الصواب" و"الخطأ" بناءً على سلّم قيميّ مسبق. وقد أكدت المدرسة البنيوية الأمريكية، وعلى رأسها ليونارد بلومفيلد، على هذا التوجه بصراحة، داعية إلى دراسة اللغة دراسة وصفية موضوعية تستند إلى الملاحظة المباشرة للسلوك اللغوي المنطوق، وترفض كل ما هو تأملي أو فلسفي⁴. ففي كتابه المرجعي "اللغة"، رسّخ بلومفيلد منهجاً صارماً يقوم على تحليل المتواليات الكلامية إلى مكوناتها المباشرة، وتصنيف هذه المكونات وفق توزيعها وإمكانية استبدالها، دون اللجوء إلى المعنى أو إلى مقولات ذهنية مجردة⁵. وقد انعكس هذا التصور على مفهوم القاعدة النحوية، فلم تعد القاعدة هي التي تحدد كيف "ينبغي" أن نتكلم، بل هي التي تصف كيف "نتكلم بالفعل".

¹ Ferdinand de Saussure. Course in General Linguistics. Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye, translated by Wade Baskin. New York: Philosophical Library, 1959, p. 112.

² محمد الأوراغي. اللسانيات العامة: مفاهيمها وقضاياها. الرباط: دار الأمان، 2006، ص 78.

³ John Lyons. Introduction to Theoretical Linguistics. Cambridge: Cambridge University Press, 1968, p. 50³

⁴ Leonard Bloomfield. Language. New York: Henry Holt and Company, 1933, p. 20⁴

⁵ أحمد محمد قدور. مبادئ اللسانيات. دمشق: دار الفكر، 1996، ص 132.

وقد وجد هذا التصور البنيوي للقاعدة النحوية صدىً واسعاً في الدرس اللغوي العربي الحديث، وكان من أبرز تجلياته ما قام به الدكتور تمام حسان في كتابه التأسيسي "اللغة العربية معناها ومبناها"¹. فقد نظر حسان إلى النحو العربي بوصفه نظاماً متكاملًا من "القرائن" التي تتضافر لتحديد المعنى النحوي، وليس مجرد مجموعة من العلل المنطقية التي تفسر حركات الإعراب. وبدلاً من أن تكون القاعدة النحوية حكماً متعلقاً بـ "عامل" يعمل في "معمول"، أصبحت، في هذا المنظور، وصفاً لكيفية تآزر هذه القرائن (الإعراب، المطابقة، الرتبة، التضام، الربط، النغمة) لتشكيل بنية الجملة العربية وتأدية معناها. وقد مثل هذا التحول في النظر إلى القاعدة النحوية خطوة هامة نحو تحرير النحو من هيمنة المنطق الصوري الذي أثقل كاهله، وإعادته إلى كونه وصفاً لكيفية عمل اللغة في واقعها الاستعمالي. كما أن تركيز البنيوية على مفهوم "النظام" و"العلاقات" دفع بعض الباحثين العرب إلى إعادة قراءة التراث النحوي، واكتشاف أن النحاة الأوائل، كالخليل وسيبويه، كانوا يتمتعون بحس بنيوي مرهف في تحليلهم للغة، حيث كانوا ينظرون إلى الكلمة في علاقتها بغيرها في السياق، ويقررون قيمتها النحوية بناءً على موقعها الوظيفي. غير أن البنيوية، على الرغم من إسهاماتها الجليلة، قد وُجّهت إليها انتقادات جوهرية، من أهمها: أنها توقفت عند وصف البنية السطحية للغة ولم تُعنّ بالبحث عن المبادئ العميقة التي تولد هذه البنية، كما أنها أهملت البعد الإبداعي في اللغة، أي قدرة المتكلم على إنتاج عدد لا نهائي من الجمل لم يسبق له سماعها². وهذا بالضبط ما حاولت النظرية التوليدية التحويلية أن تملأه.

ثانياً: القاعدة النحوية في التصور التوليدي: من الوصف إلى التفسير والإبداع

¹ تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب، ط4، 1998، ص 25.

² . Noam Chomsky. Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, MA: MIT Press, 1965, p. 4

إذا كانت البنيوية قد توقفت عند حدود وصف البنية السطحية للغة ورصد العلاقات القائمة بين عناصرها، فإن التصور التوليدي التحويلي الذي ارتبط أساساً بالعالم الأمريكي نعوم تشومسكي منذ صدور كتابه الثوري "البنية التركيبية" عام 1957م، قد تجاوز ذلك إلى البحث عن "النحو الكلي" (Universal Grammar) الذي يمكن المتكلم من إنتاج عدد غير متناهٍ من الجمل وفهمها¹. فلم تعد القاعدة النحوية مجرد وصف لتراكيب موجودة بالفعل في مدونة لغوية محدودة، بل أصبحت مبدأً تفسيريًا يكشف عن "الكفاءة اللغوية" (Linguistic Competence) الكامنة في ذهن المتكلم-المستمع المثالي². والمقصود بالكفاءة اللغوية تلك المعرفة الضمنية التي تمكنه من إنتاج الجمل الصحيحة في لغته والحكم بصحتها، وهي بذلك تختلف عن "الأداء الكلامي" (Performance) الذي يشير إلى الاستعمال الفعلي للغة في مواقف التواصل الحقيقية، وما يعتريه من أخطاء وترددات³. لقد نقل تشومسكي بذلك مركز ثقل البحث اللساني من اللغة بوصفها معطى اجتماعياً خارجياً (كما عند سوسير) إلى اللغة بوصفها ملكة ذهنية فطرية (كما عند ديكرت)⁴. وتقوم النظرية التوليدية على تمييز جوهري بين مستويين من البنية: "البنية العميقة (Deep Structure) التي تمثل العلاقات الدلالية والمنطقية الأساسية للجمل، و"البنية السطحية (Surface Structure) التي تمثل الترتيب الفعلي للكلمات كما تظهر في الاستعمال⁵. وتعمل "القواعد التحويلية (Transformational Rules)"

¹ Noam Chomsky. Syntactic Structures. The Hague: Mouton Publishers, 1957, p. 13

² غزير بلقاسم. "أسس النحو التوليدي وقواعد التحليل البنيوي في اللسانيات الأمريكية عند نعوم تشومسكي". مجلة

السياق، المجلد 9، العدد 1، 2024، ص 20.

³ John Lyons. Chomsky. London: Fontana/Collins, 1970, p. 67

⁴ بن التواتي، عبد القادر. "المنطقات التأسيسية لنظرية النحو التحويلي لتشومسكي". مجلة علوم اللسان، المجلد

3، العدد 2، 2014، ص 95.

⁵ Andrew Radford. Transformational Grammar: A First Course. Cambridge: Cambridge University Press, 1988,

p. 41

بوصفها آليات صورية دقيقة على الربط بين هذين المستويين، مفسرةً كيف تتحول بنية منطقية مجردة واحدة إلى صور سطحية متعددة ومتنوعة¹.

ولئن كان هذا التصور غربياً في نشأته، فإن بعض الباحثين العرب المحدثين قد وجدوا له جذوراً عميقة في التراث النحوي العربي القديم. فقد لاحظ غير واحد من الدارسين، وفي طليعتهم عبد القادر الفاسي الفهري ونهاد الموسى، أن نظرية العامل النحوي كما صاغها الخليل بن أحمد وطورها سيوييه، تحمل في ثناياها تصوراً قريباً من فكرة "الحكومة والربط (Government and Binding) التي تقوم عليها النظرية التوليدية في أطوارها المتقدمة². ففكرة أن ثمة "عوامل لفظية" و"عوامل معنوية" تؤثر في الكلمات فتحدد حالاتها الإعرابية، تكشف عن وعي مبكر بوجود علاقات بنيوية عميقة تحكم تمظهرات الكلمات على السطح. كما أن تمييز النحاة العرب بين "التقدير" و"الإظهار"، وبين "الأصل" و"الفرع"، وبين "الحذف" و"الإضمار"، يكشف عن تصور لوجود مستويين من البنية اللغوية، أحدهما منطقي مجرد يُضمر في ذهن المتكلم (يشبه البنية العميقة)، والآخر صوري محسوس يتحقق في اللفظ (يشبه البنية السطحية)³. وقد خصصت الباحثة نادية توهامي أطروحتها للمقارنة بين نظرية العامل النحوي العربي والنظرية التوليدية، منتهية إلى أن الفارق الأساسي ليس في جوهر الفكرة، بل في منهج الصياغة والهدف من الدراسة⁴. فبينما اتجه النحاة العرب إلى التقعيد للغة بهدف الحفاظ على سلامتها وصيانتها من اللحن،

¹ مازن الوعر. اللسانيات التوليدية التحويلية: أسسها النظرية وتطبيقاتها العربية. دمشق: دار طلاس، 1987، ص 112.

² عبد القادر الفاسي الفهري. اللغة العربية وآلياتها التوليدية. بيروت: دار توبقال، 1987، ص 63.

³ خالدية جاب الله. "التقدير النحوي بين النحو العربي واللسانيات التوليدية". أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2،

2015، ص 145.

⁴ توهامي، نادية. "نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية". أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير

عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 210.

وصاغوا قواعدهم بلغة طبيعية، اتجه التوليديون إلى التعيد بهدف تفسير القدرة الإبداعية للعقل البشري على إنتاج اللغة، وصاغوا نماذجهم بلغة صورية رياضية دقيقة¹. لذلك، يمكن القول إن القاعدة النحوية في التصور التوليدي لم تعد مجرد قانون وصفي، بل أصبحت مكوناً من مكونات العقل البشري، وآلية لتفسير إبداع اللغة.

ثالثاً: أوجه التكامل والتعارض بين التصورين وأثرهما في الدرس العربي

على الرغم من الاختلافات الجوهرية بين التصورين البنيوي والتوليدي، فإن كليهما أسهم بقوة في زحزة مفهوم القاعدة النحوية من الجمود المعياري إلى الحركة التفسيرية. فلم تعد القاعدة النحوية في ضوءها مجرد قالب جاهز يُلقن للدارس، بل أصبحت أداة لفهم آليات اشتغال اللغة وطرائق إنتاجها. بيد أن ثمة فوارق جوهرية بين التصورين ينبغي عدم إغفالها: فالبنوية تنظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً من العلاقات يمكن وصفه وصفاً شاملاً في ذاته ولذاته، بينما تنظر التوليدية إلى اللغة باعتبارها ملكة إبداعية في العقل البشري تفسر كيف ننتج جملاً لم نسمعها من قبل². كما أن البنوية منهج استقرائي ينطلق من المادة اللغوية الملاحظة ليستخلص منها القواعد، بينما التوليدية منهج استنباطي افتراضي يضع نموذجاً سورياً ثم يختبر قدرته التفسيرية والتنبؤية على المادة اللغوية³. وقد كان لهذا التحول المزدوج أثره البالغ في الدراسات النحوية العربية المعاصرة؛ إذ أخذ بعض الباحثين العرب في تطبيق مبادئ المنهجين

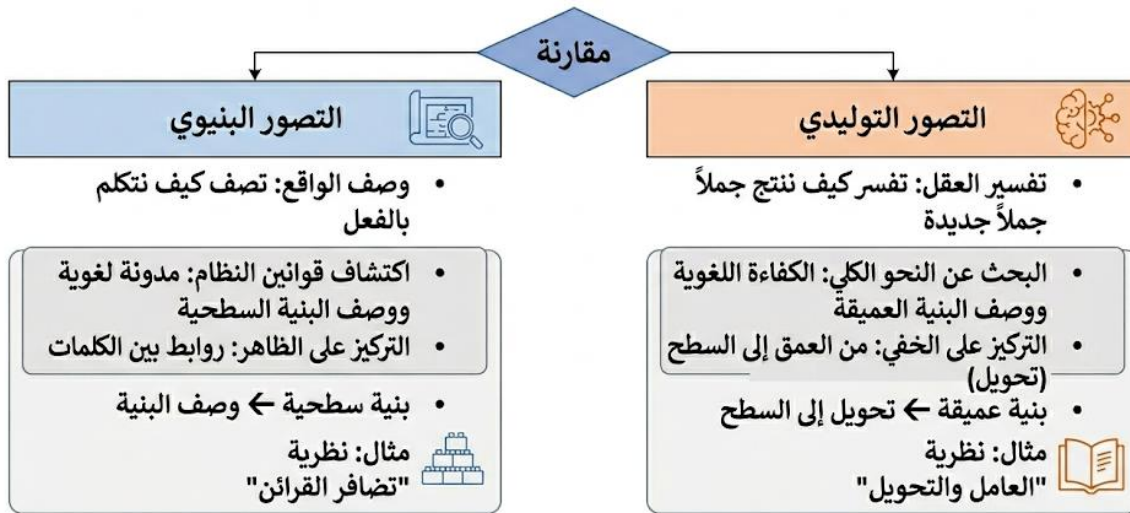
¹ بن ساسي بلقندوز. "تجديد النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة بين التأسيس والوصف (دراسة موازنة بين عبد

الرحمن الحاج صالح وتمام حسّان)". مجلة التعليمية، المجلد 13، العدد 2، 2023، ص 280.

² . Noam Chomsky. Language and Mind. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1972, p. 32

³ حسن ظاظا. اللسانيات وعلم اللغة الحديث. القاهرة: دار المعارف، 1985، ص 156.

على الدرس النحوي، مما ولد رؤى جديدة في فهم الظواهر النحوية وتفسيرها¹. فظهرت دراسات بنيوية حاولت وصف النظام النحوي العربي في ضوء مفهومي "العلاقات الاستبدالية" و"العلاقات التركيبية" السوسيريين. وظهرت دراسات توليدية حاولت إعادة بناء التراكيب العربية انطلاقاً من مفهوم البنية العميقة والتحويلات. وهذا ما سيتضح أكثر عند حديثنا عن المناهج اللسانية المعاصرة وإمكانات تطبيقها في النحو العربي، حيث سنرى كيف يمكن لهذه المقولات أن تتحول من مجرد تصورات نظرية إلى أدوات منهجية فعالة في تجديد الدرس النحوي.



شكل رقم : مخطط مقارن لمفهوم القاعدة النحوية بين البنوية والتوليدية

• المناهج اللسانية المعاصرة وإمكانات تطبيقها في النحو العربي

¹ سليم عداوي. "أثر الاتجاهات اللسانية المعاصرة في تجديد النحو العربي". أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019، ص 188.

أفرز التطور الهائل الذي عرفه البحث اللساني الحديث جملة من المناهج والنظريات التي لم تعد تنظر إلى اللغة بوصفها مجرد مدونة من القواعد الجاهزة، بل باعتبارها نشاطاً معرفياً وتواصلياً معقداً متعدد الأبعاد¹. وقد حاول الباحثون العرب المحدثون، بإصرار لافت، استثمار هذه المناهج في قراءة التراث النحوي قراءة جديدة تخرجه من إسار الجمود، وفي تطوير طرائق تعليم النحو وتيسيره على الدارسين². ويمكن حصر أبرز هذه المناهج، التي لقيت صدى وتطبيقات في الساحة اللسانية العربية، في: المنهج الوصفي، والمنهج التحويلي التوليدي، والمناهج الوظيفية والتداولية. وسنحاول في هذا المبحث أن نعرض لكل منها، ونقف على أبرز تطبيقاته العربية، ونناقش إمكاناته وعقبات تطبيقه في حقل النحو العربي.

أولاً: المنهج الوصفي وتطبيقاته في النحو العربي: نحو تحرير اللغة من الأحكام المسبقة

ينطلق المنهج الوصفي (Descriptive Method) من مبدأ أساسي هو دراسة اللغة كما تستعمل فعلاً في واقعها الحي، بين جماعة لغوية معينة في زمان ومكان محددين، لا كما ينبغي أن تستعمل وفقاً لمعايير معيارية قبلية ومطلقة³. فهو يرفض فكرة "المعيارية" التي تقوم على التمييز بين مستويات متفاوتة من الصحة اللغوية (فصيح وأفصح، صواب وخطأ)، ويستبدل بها "الوصفية" التي تكتفي برصد الظواهر اللغوية وتصنيفها وتحليلها دون إصدار أحكام قيمية

¹ محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص 15.

² تمام حسان. التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها. القاهرة: عالم الكتب، 1985، ص 42.

³ إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1972، ص 8.

عليها¹. وقد استفاد الدرس النحوي العربي الحديث من هذا المنهج على أكثر من صعيد، بحثياً وتعليمياً:

• **على صعيد البحث اللغوي:** ساعد المنهج الوصفي على إعادة النظر في بعض الأحكام النحوية التي شاعت في كتب النحو القديمة دون أن يكون لها سند من واقع الاستعمال اللغوي الحي، أو التي بُنيت على شواهد نادرة أو متكلفة. وبرزت في هذا السياق أعمال رائدة لعدد من علماء اللغة العرب، في مقدمتهم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة"². فقد حاول أنيس أن يدرس الظواهر اللغوية العربية دراسة وصفية تاريخية، مبيناً كيف تطورت الأصوات والتراكيب عبر الزمن، وكيف أن كثيراً من القواعد التي صارت مقدسة ليست إلا وصفاً لمرحلة معينة من مراحل تطور العربية. كما تجسد هذا المنهج بشكل أكثر تكاملاً في كتاب الدكتور تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" الذي سبقت الإشارة إليه³. فقد حاول حسان وصف بنية اللغة العربية وصفاً موضوعياً شاملاً، انطلاقاً من مبدأ "تضافر القرائن"، بعيداً عن الأحكام المعيارية المسبقة، وقدم بذلك بديلاً منهجياً متكاملًا للنحو التقليدي القائم على نظرية العامل.

• **على صعيد تعليم النحو:** ساهم هذا المنهج بقوة في تطوير طرائق تدريس النحو، إذ بات التركيز على تدريب الدارس على اكتشاف القواعد بنفسه من خلال تحليل النصوص والجمل الحية، بدلاً من تلقينه قواعد مجردة بصيغ منطقية معقدة في أذهان الناشئة. وقد تجلّى ذلك في الدعوة إلى "النحو الوظيفي" أو "النحو التعليمي" الذي يركز على تدريس القواعد

¹ Robert A. Hall Jr. Introductory Linguistics. Philadelphia: Chilton Books, 1964, p. 13

² إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. مرجع سابق، ص 55.

³ تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. مرجع سابق، ص 30.

الأساسية التي يحتاجها المتعلم في استعماله اليومي للغة، مع تأجيل أو إهمال القواعد النادرة والخلافات النظرية¹. ويتمثل جوهر هذا المنهج في وصف البنية اللغوية عبر أربعة مستويات متميزة ومتكاملة:

1. **المستوى الصوتي (Phonological Level)** الذي يهتم بدراسة الأصوات اللغوية ونظامها ووظيفتها في التفريق بين المعاني².

2. **المستوى الصرفي (Morphological Level)** الذي يدرس بنية الكلمة واشتقاقاتها وصيغها المختلفة³.

3. **المستوى النحوي أو التركيبي (Syntactic Level)** الذي يعنى بدراسة العلاقات بين الكلمات في الجملة، وكيفية تشكيل التراكيب الصحيحة⁴.

4. **المستوى الدلالي (Semantic Level)** الذي يهتم بدراسة المعنى على مستوى الكلمة والجملة والنص⁵.

إن المنهج الوصفي، بهذا المعنى، قدّم خدمة جليّة للدرس النحوي العربي، حيث حرره من عبء الأحكام المعيارية التي كانت تشكل عائقاً نفسياً ومنهجياً أمام الدارسين، ومهدّ الطريق لتقبل مناهج أكثر تطوراً.

ثانياً: المنهج التحويلي التوليدي وإسهاماته: في البحث عن العمق التفسيري للنحو العربي

¹ شوقي ضيف. تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً. القاهرة: دار المعارف، 1989، ص 67.

² Daniel Jones. An Outline of English Phonetics. Cambridge: Heffer, 9th ed., 1960, p. 22.

³ Peter H. Matthews. Morphology: An Introduction to the Theory of Word-Structure. Cambridge: Cambridge University Press, 1974, p. 9.

⁴ جمال الدين الشيال. النحو العربي في ضوء المناهج الحديثة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1992، ص 112.

⁵ John Lyons. Semantics. Cambridge: Cambridge University Press, 1977, p. 15.

يمثل المنهج التحويلي التوليدي، كما سبقت الإشارة في المبحث الأول، نقلة نوعية في الدرس اللساني الحديث، حيث تجاوز وصف الموجود من الجمل إلى البحث في قدرة العقل على إنتاج غير الموجود منها. وقد حاول عدد غير قليل من الباحثين العرب تطبيق هذا المنهج على النحو العربي، ليس بهدف محاكاته تقليدياً، بل بغية استثمار أدواته الإجرائية في تفسير بعض الظواهر التي ظلت عصية على التفسير في إطار النحو التقليدي، أو التي قُدمت لها تفسيرات منطقية معقدة¹. ومن أبرز التطبيقات العربية للمنهج التحويلي التوليدي ما قام به الباحث المغربي الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري في مؤلفاته العديدة، وخصوصاً في كتابه المرجعي "اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية"². فقد سعى الفاسي الفهري، بأدوات صورية دقيقة، إلى تطبيق نماذج النحو التوليدي، وفي مرحلة لاحقة برنامج "المبادئ والمعايير"، على بنية الجملة العربية، محلاً بعمق ظواهر مثل: المطابقة بأنواعها، ونظام الرتبة، وبنية الجملة الاسمية والفعلية، ونظام الضمائر، والجمل الموصولة، وغيرها³. كما برزت أعمال الدكتور نهاد الموسى، الذي حاول في كتابه "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث" أن يقرأ التراث النحوي العربي في ضوء معطيات المنهج التحويلي التوليدي، وأن يبين أوجه التقارب بين نظرية العامل ونظرية التحويل، دون أن يقع في فخ إسقاط المفاهيم الغربية إسقاطاً آلياً على التراث العربي⁴. كذلك، لا يمكن إغفال أطروحة الدكتورة نادية توهامي الموسومة بـ "نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية"، والتي مثلت جهداً

¹ عبد القادر الفاسي الفهري. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: مقارنة لسانية توليدية. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2010، ص 23.

² عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. مرجع سابق، ص 78.

³ المرجع نفسه، ص 95.

⁴ نهاد الموسى. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987، ص 145.

رائداً في المقارنة المنهجية بين مفهوم العامل عند النحاة العرب ومفهوم الحكومة والربط في النظرية التوليدية¹. وقد أظهرت هذه الدراسات وغيرها أن بعض مفاهيم النحو العربي الأساسية، كمفهوم العامل، والإضمار، والتقدير، والحذف، والنية، تقترب في جوهرها التفسيري من فكرة التحويل في النظرية التوليدية.

بيد أن ثمة عقبات منهجية ونظرية كبيرة تحول دون تطبيق المنهج التوليدي تطبيقاً كاملاً وحرفياً على النحو العربي، لعل أبرزها:

- الطابع الصوري الرياضي للنماذج التوليدية: الذي يجعلها بعيدة كل البعد عن روح النحو العربي القائم على المعنى وسياقات الاستعمال والبلاغة، ويصعب معه نقل هذه النماذج المعقدة إلى الحقل التعليمي².
- صعوبة تطبيق مفهوم "البنية العميقة" بشكل دقيق: على بعض التراكيب العربية التي تتميز بمرونة عالية في نظم الكلام، والتي يلعب فيها السياق والمقام دوراً أساسياً في تحديد المعنى النحوي، مثل ظاهرة التقديم والتأخير والحذف³.
- كون النحو العربي مؤسساً على مدونة مغلقة من النصوص: (القرآن الكريم، والشعر الجاهلي، وكلام العرب الفصحاء المحتج به)، بينما يقوم النحو التوليدي على فكرة الإنتاج اللامتناهي للجمل، ويركز على كفاءة المتكلم المثالي في الحاضر⁴.

¹ توهامي، نادية. "نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية." مرجع سابق، ص 250.

² أحمد المتوكل. اللسانيات العربية: قضايا واتجاهات. الرباط: دار الأمان، 2008، ص 201.

³ محمد حماسة عبد اللطيف. بناء الجملة العربية. القاهرة: دار غريب، 1998، ص 88.

⁴ جنان التيمي. النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة. عمان: دار الرضوان، 2015، ص 133.

ومع ذلك، يبقى للمنهج التوليدي التحويلي فضل كبير في إثارة أسئلة جديدة على النحو العربي، وفي تقديم أطر تفسيرية تتجاوز السطح الإعرابي إلى أعماق التركيب والدلالة، مما يجعله أداة لا غنى عنها لأي مشروع جاد لتجديد الدرس النحوي.

ثالثاً: المناهج الوظيفية والتداولية: استعادة البعد التواصلية للنحو العربي

إذا كانت المناهج السابقة (الوصفية والتوليديّة) تركز، بدرجات متفاوتة، على بنية اللغة في ذاتها، بمعزل عن سياقات استعمالها ومقاصد مستعملها، فقد ظهرت مناهج أخرى تهتم بشكل أساسي بوظائف اللغة وأغراضها التواصلية في المجتمع¹. ومن أبرز هذه المناهج التي يمكن أن تقدم إضافات نوعية لتجديد النحو العربي:

1. **المنهج الوظيفي (Functional Approach)** الذي ارتبط بمدرسة براغ اللسانية وبأعمال أندريه مارتينييه خاصة². ينظر هذا المنهج إلى اللغة باعتبارها "أداة للتواصل" تؤدي وظائف محددة. ومن أشهر النماذج الوظيفية نموذج "النحو الوظيفي" لسيمون ديك، و"النحو النظامي الوظيفي" لمايكل هاليداي³. ويرى هذا المنهج أن البنية النحوية للغات تتشكل، إلى حد كبير، استجابة للوظائف التواصلية التي تحتاج اللغة إلى تأديتها. وقد انعكس هذا في دراسة "النحو الوظيفي" للعربية على يد باحثين مثل أحمد المتوكل، الذي سعى في كتابه "الوظائف التداولية في اللغة العربية" إلى

¹ M.A.K. Halliday. An Introduction to Functional Grammar. London: Edward Arnold, 1985, p. xiii

² André Martinet. Éléments de linguistique générale. Paris: Armand Colin, 1960, p. 9

³ Simon C. Dik. Functional Grammar. Amsterdam: North-Holland, 1978, p. 5

تحليل التراكيب العربية من منظور أغراضها التواصلية، كالإخبار، والاستفهام، والأمر، والنهي، والتعجب، وغيرها¹.

2. **المنهج التداولي (Pragmatic Approach)** وهو منهج يهتم بدراسة استعمال اللغة في سياقات محددة، وعلاقة العلامات اللغوية بمستعملها. فلم يعد المعنى مقصوراً على ما تحمله الكلمات والجمل من دلالات حرفية، بل أصبح يشمل ما يريده المتكلم وما يفهمه السامع انطلاقاً من السياق والخلفيات المعرفية المشتركة. ومن أهم مفاهيم هذا المنهج "نظرية أفعال الكلام (Speech Act Theory) "التي طورها أوستن وسيرل، والتي تنظر إلى الجملة النحوية ليس كمجرد تقرير يحتمل الصدق أو الكذب، بل كفعل اجتماعي يقوم به المتكلم (كأن يأمر، يعد، يستفسر، يحذر...)".²

3. **لسانيات النص (Text Linguistics)** وهو منهج تجاوز حدود الجملة المفردة، التي كانت الوحدة الأكبر في التحليل النحوي التقليدي واللساني الحديث، إلى تحليل النصوص والخطابات الكاملة³. ويهتم هذا المنهج بدراسة الوسائل اللغوية التي تحقق "التماسك النصي (Cohesion) " و"الانسجام الخطابي (Coherence) "، كالإحالة (الضمائر وأسماء الإشارة)، والوصل (حروف العطف)، والفصل، والتكرار، والتضام، وغيرها⁴.

¹ أحمد المتوكل. الوظائف التداولية في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1985، ص 33.

² John R. Searle. Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press, 1969, p. 16

³ Robert-Alain de Beaugrande and Wolfgang U. Dressler. Introduction to Text Linguistics. London: Longman, 1981, p. 3

⁴ محمد خطابي. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1991، ص 27.

وقد وجدت هذه المناهج صدى واسعاً في الدرس النحوي العربي الحديث، حيث حاول باحثون مثل الدكتور محمد محمد يونس علي في "مدخل إلى اللسانيات"¹، والدكتور سعيد بحيري في دراساته، تطبيق مبادئها على تحليل التراكيب والنصوص العربية. ويرى دعاة هذه المناهج أن النحو العربي التقليدي، على الرغم من ثرائه، قد أغفل وظائف لغوية مهمة، وركز بشكل شبه كلي على الوظيفة الإعرابية، مما أدى إلى الفصل بين النحو والبلاغة من جهة، والنحو والتداول من جهة أخرى². ولذلك، اقترحوا إعادة قراءة الظواهر النحوية العربية في ضوء الوظائف التواصلية التي تؤديها، وفي إطار النصوص الكاملة وليس الجمل المفردة، مما يساعد على تقريب النحو من الدارس، ويربطه بسياقات الاستعمال الحية، ويكشف عن جوانب من جماليات التعبير القرآني والأدبي لا يمكن أن تُدرك من خلال الإعراب وحده³. إن استثمار هذه المناهج من شأنه أن يحول الدرس النحوي من دراسة قواعد صورية جافة إلى دراسة لآليات التعبير والتواصل في أرقى صورها، وهو ما يتسق مع روح النحو العربي الذي نظر إليه علماءنا الأوائل باعتباره وسيلة لفهم كلام العرب والقرآن الكريم، لا غاية في ذاته.

• مقارنة بين المناهج النحوية التقليدية والمقاربات اللسانية الحديثة

لا يمكن إنجاز مشروع تجديد النحو العربي بمعزل عن مقارنة نقدية رصينة بين المناهج التقليدية التي سادت قروناً وأثمرت تراثاً ضخماً، والمقاربات اللسانية الحديثة التي تسعى إلى تقديم بدائل منهجية ومعرفية. وتهدف هذه المقارنة، في

¹ محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات. مرجع سابق، ص 210.

² تمام حسان. اللغة بين المعيارية والوصفية. القاهرة: عالم الكتب، 1995، ص 72.

³ محمد الأوراعي. اللسانيات والتراث النحوي العربي: نحو تأسيس لسانيات عربية. الرباط: دار الأمان، 2009، ص

جوهرها، إلى استخلاص أوجه القوة والضعف في كل منهما، ليس بقصد تفضيل أحدهما على الآخر تفضيلاً مطلقاً، بل بقصد تحديد إمكانية التكامل بينهما، والنظر إليهما باعتبارهما مستويين من الوعي باللغة يمكن أن يتحاورا ويتلاقحا، بدلاً من أن يتناقضا ويتصارعا¹.

أولاً: الأسس المعرفية والمنهجية للمناهج التقليدية: أصالة الرؤية ودقة الاستقراء

قام النحو العربي التقليدي على أسس معرفية راسخة، انبثقت من صميم الثقافة العربية الإسلامية ومن طبيعة اللغة العربية ذاتها، ولم يكن مجرد استيراد أو محاكاة لمناهج الآخرين. وقد استند النحاة الأوائل، منذ أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) مروراً بعبقريي البصرة والكوفة الخليل بن أحمد (ت 170هـ) وسيبويه (ت 180هـ)، إلى منهج استقرائي دقيق ومنضبط، قوامه أصول ثلاثة متكاملة²:

1. السماع: وهو النقل عن العرب الفصحاء الذين لم تفسد لغتهم بالاختلاط بالأعاجم، وقد حُدِّد لهذا السماع زمان (حتى منتصف القرن الثاني الهجري) ومكان (قلب الجزيرة العربية)، ودرجات في القوة (القرآن الكريم، الحديث النبوي في حدود، الشعر الجاهلي والإسلامي، كلام العرب الموثوق بهم).

2. القياس: وهو حمل الفرع غير المنصوص عليه على الأصل المنصوص عليه، إذا تساويا في العلة. والقياس هو الأداة المنهجية التي مكنت النحاة

¹ خليل أحمد عميرة. في نحو اللغة العربية وتراكيبيها: منهج وتطبيق. جدة: دار المريخ، 1992، ص 18.

² رمضان عبد التواب. فصول في فقه العربية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط6، 1999، ص 43.

من تحويل المادة اللغوية المسموعة المحدودة إلى قواعد عامة تطرد على ما لا يحصى من الأمثلة¹.

3. **التعليل:** وهو البحث عن العلل والأسباب الكامنة وراء الأحكام النحوية. وقد كان التعليل سمة بارزة من سمات النحو العربي، حيث لم يكتفِ النحاة بوصف الظاهرة، بل حاولوا تفسير سبب رفع الفاعل ونصب المفعول، وسبب بناء بعض الأسماء وإعراب بعضها الآخر، وهكذا².

ويمكن تلخيص أبرز سمات المنهج النحوي التقليدي في كونه:

- **منهجاً معيارياً: (Prescriptive)** يهدف إلى صيانة سلامة اللغة العربية الفصحى والحفاظ عليها من اللحن، لا سيما بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بالأعاجم.
- **منهجاً تعليلياً: (Causal)** يتجاوز مجرد الوصف إلى البحث عن العلل والأسباب الكامنة وراء الأحكام النحوية، مما أعطى النحو العربي عمقاً فلسفياً ومنطقياً³.
- **منهجاً تأسيسياً: (Fundamentalist)** يحرص على رد الفروع إلى أصولها، والمقيس على المقيس عليه، مما جعل منه نسقاً مترابطاً ومحكماً.
- **منهجاً منطقياً: (Logical)** استفاد من معطيات الفلسفة والمنطق اليونانيين، خصوصاً في مرحلة ازدهار الدرس النحوي بعد سيبويه، في تنظيم المادة النحوية وعرضها وترتيب أبوابها¹.

¹ كمال بشر. دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب، 1998، ص 95.

² علي أبو المكارم. أصول التفكير النحوي. القاهرة: دار غريب، 2006، ص 132.

³ المرجع نفسه، ص 145.

غير أن هذا المنهج، على الرغم من عراقة أسسه وإنجازاته الهائلة، قد تعرض لنقد لاذع من المحدثين، وخصوصاً فيما يتعلق بغلبة الطابع المنطقي والتعليلي عليه، مما أدى إلى تعقيده وإغراقه في التأويلات البعيدة عن واقع اللغة. فقد رأى بعضهم أن النحو العربي قد أثقل بأحمال المنطق والفلسفة، مما جعله أقرب إلى رياضيات عقلية منه إلى وصف لغة طبيعية. كما لاحظ آخرون أن النحو التقليدي قد أغرق في الاهتمام بالإعراب على حساب جوانب أخرى مهمة من بنية اللغة ووظائفها التواصلية والبلاغية. ومن أبرز النقاد في هذا السياق ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ) في كتابه الثوري "الرد على النحاة"، الذي دعا بجرأة إلى إسقاط العلل النحوية الثواني والثالث، وإلغاء نظرية العامل التي رأى فيها تعقيداً لا طائل تحته، ونبذ القياس المتكلف، وما سماه "حشو النحو" الذي لا يفيد الدارس². وقد أعاد الدكتور شوقي ضيف إحياء هذه الدعوة وتأصيلها في العصر الحديث في كتابه الشهير "تجديد النحو"، حيث نادى بضرورة تخليص النحو العربي مما علق به من تعقيدات منهجية ومنطقية وفلسفية، وإعادةه إلى بساطته الأولى، ليصبح أداة عملية لضبط اللسان وتقويمه، لا غاية فكرية معقدة لذاتها³. ويرى شوقي ضيف أن العيب ليس في النحو ذاته، بل في "ما أدخله عليه النحاة من مناهج المناطق، وإغراقهم في العلل والأقيسة والفروض"⁴.

ثانياً: الأسس المعرفية والمنهجية للمقاربات اللسانية الحديثة: العلمية والتجريد والكلية

¹ عبد الرحمن الحاج صالح. النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية. الجزائر: دار هومة، 2006، ص 61.

² ابن مضاء القرطبي. الرد على النحاة. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، 1947، ص 85.

³ شوقي ضيف. تجديد النحو. القاهرة: دار المعارف، ط2، 1990، ص 33.

⁴ المرجع نفسه، ص 41.

تقوم المقاربات اللسانية الحديثة، في عمومها، على أسس معرفية ومنهجية مغايرة تماماً لتلك التي قام عليها النحو التقليدي. فهي تسعى إلى دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية طبيعية، تخضع لمناهج البحث العلمي الدقيقة القائمة على الملاحظة المنظمة، والوصف الموضوعي، والتحليل المنطقي، والتفسير النظري¹. ومن أبرز سمات هذه المقاربات التي تميزها عن المناهج التقليدية:

- الطابع الوصفي: **(Descriptive Nature)** الذي يكتفي برصد الظواهر اللغوية كما هي في الواقع الحي، دون إصدار أحكام معيارية عليها. فالهدف هو فهم "ما هو كائن" لا تقرير "ما ينبغي أن يكون"².
- الطابع الصوري: **(Formal Nature)** الذي يسعى إلى صياغة القواعد اللغوية في شكل علاقات رياضية أو منطقية دقيقة، قابلة للاختبار والتجريب، مما يمنحها قدرة تفسيرية وتنبؤية عالية³.
- الطابع الكلي: **(Universal Nature)** الذي يهدف إلى اكتشاف المبادئ العامة التي تحكم جميع اللغات البشرية (Universal Grammar)، وليس لغة بعينها. فدراسة لغة معينة تصبح وسيلة لاكتشاف قوانين العقل البشري اللغوية⁴.
- الطابع التفسيري: **(Explanatory Nature)** الذي لا يكتفي بالوصف السطحي للظواهر، بل يحاول تفسيرها بردها إلى مبادئ أعمق، سواء كانت بنيوية (علاقات داخل النظام) أو توليدية (مبادئ فطرية في العقل)⁵.

¹ مصطفى غلفان. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2006، ص 78.

² عبد السلام المسدي. التفكير اللساني في الحضارة العربية. تونس: الدار العربية للكتاب، 1988، ص 112.

³ Noam Chomsky. The Minimalist Program. Cambridge, MA: MIT Press, 1995, p. 1

⁴ Vivian Cook and Mark Newson. Chomsky's Universal Grammar: An Introduction. Oxford: Blackwell, 2nd ed., 1996, p. 1.

⁵ مصطفى غلفان. مبادئ اللسانيات البنيوية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1992، ص 45.

وقد حاول عدد كبير من الباحثين العرب المحدثين تطبيق هذه المقاربات، بدرجات متفاوتة من النجاح، على النحو العربي، بغية تجديده وتيسيره وتطويره. ويمكن تقسيم جهود هؤلاء الباحثين إلى ثلاث فرق كبرى، تختلف في زاوية نظرها ومنهجها¹:

1. فريق التأصيل وإثبات الذاتية: وهو فريق سعى إلى تأصيل النحو العربي وإثبات أنه لم يتأثر بالمنطق والفلسفة اليونانيين في جوهره، بل هو نحت عربي خالص انبثق من طبيعة اللغة العربية. ومن أبرز رموز هذا الفريق العلامة عبد الرحمن الحاج صالح، الذي دافع بقوة عن "النظرية الخليلية الحديثة" وأثبت بالحجج الدامغة أن النحو العربي يختلف نظرياً ومنهجياً عن النحو الغربي والمنطق الصوري².

2. فريق النقد وإعادة البناء: وهو فريق نقد ما لحق بالنحو من تعقيد وتكلف، مقترحاً بدائل منهجية جديدة لتبسيطه وتيسيره، مع الحفاظ على جوهره. ومن أبرز رموز هذا الفريق الدكتور تمام حسان بنظريته في "تضافر القرائن" التي قدمت بديلاً متكاملًا لنظرية العامل، والدكتور شوقي ضيف بدعوته إلى "تجديد النحو"³.

3. فريق التطبيق والإفادة: وهو فريق حاول تطبيق المناهج اللسانية الحديثة (كالبنوية والتوليدية والوظيفية) تطبيقاً مباشراً على النحو العربي، بغية تفسير ظواهره وتطوير طرائق تحليله. ومن أبرز رموز هذا الفريق نهاد

¹ عبد القادر المهيري. نظرات في التراث اللغوي العربي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 89.

² عبد الرحمن الحاج صالح. اللسانيات العربية: مناهجها وقضاياها. الجزائر: منشورات جامعة الجزائر، 1980، ص 35.

³ تمام حسان. الخلاصة النحوية. القاهرة: عالم الكتب، 2000، ص 12.

الموسى، وعبد القادر الفاسي الفهري، وأحمد المتوكل، ومحمد الأوراغي¹.

ثالثاً: موازنة نقدية بين المنهجين التقليدي والحديث: نحو رؤية تكاملية

بعد استعراض الأسس المنهجية لكل من المنهجين التقليدي والحديث، يمكن إجراء موازنة نقدية بينهما تبرز أوجه الاتفاق والاختلاف، وصولاً إلى تصور حول إمكانية الجمع بينهما.

أولاً: أوجه الالتقاء والتشابه:

تكمن نقطة الالتقاء الأساسية بين المنهجين في كونهما يهدفان، كل بطريقته ووفق أدواته، إلى ضبط قوانين اللغة وكشف آليات اشتغالها. فالنحاة العرب القدامى، كما يؤكد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، كانت نظرتهم إلى اللغة نظرة لغوية بحتة، تتعلق بواقع الخطاب اللغوي وما يرتبط به فحسب، وهي نظرة لا تختلف في جوهرها عن نظرة اللسانيين المحدثين². فكلاهما ينظر إلى اللغة باعتبارها نظاماً (نسقاً) من العلاقات. وكلاهما استخدم الاستقراء والملاحظة أداة لبناء القواعد. بل إن بعض الدراسات الحديثة الجادة، كدراسة الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، تذهب إلى أن نظرية العامل النحوي عند الخليل وسيبويه تقترب، في روحها وأهدافها التفسيرية، من نظرية الحكومة والربط في النحو التوليدي³. كما أن تمييز النحاة بين التقدير والإظهار هو في جوهره وعي بالبنية العميقة والبنية السطحية⁴. هذه النقاط تدل على أن ثمة أرضية مشتركة خصبة يمكن أن يقوم عليها حوار منهجي منتج.

¹ أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. الرباط: دار الأمان، 2001، ص 67.

² الحاج صالح، عبد الرحمن. "النحو العربي والبنوية: اختلافهما النظري والمنهجي". مرجع سابق، ص 15.

³ عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. مرجع سابق، ص 210.

⁴ خالدية جاب الله. "التقدير النحوي بين النحو العربي واللسانيات التوليديّة". مرجع سابق، ص 178.

ثانياً: أوجه الاختلاف الجوهرية:

أما أوجه الاختلاف فعديدة وجوهرية، ويمكن تلخيص أبرزها في النقاط التالية:

1. الهدف: المنهج التقليدي معياري يهدف إلى الحفاظ على سلامة اللغة وصيانتها من الخطأ. بينما المنهج الحديث وصفي يهدف إلى وصف اللغة كما تستعمل فعلاً في الواقع.

2. المادة: المنهج التقليدي مؤسس على مدونة مغلقة من النصوص الفصيحة التي انقطع ورودها. بينما المنهج الحديث ينطلق من اللغة الحية في استعمالها اليومي، والتي لا تتوقف عن التغير والتجدد.

3. مركز التحليل: المنهج التقليدي يركز بشكل كبير على الإعراب والعامل باعتبارهما عماد النحو. بينما المنهج الحديث يدرس اللغة في مستوياتها المتعددة (الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية) بشكل متكامل¹.

4. النطاق: المنهج التقليدي منهج قومي يختص بلغة بعينها هي العربية. بينما المنهج الحديث، وخصوصاً التوليدي، منهج كلي يبحث عن المبادئ العامة المشتركة بين جميع اللغات البشرية.

5. الغاية من التقعيد: في المنهج التقليدي، القاعدة حكم على الاستعمال. وفي المنهج الحديث، القاعدة قانون يفسر الاستعمال ويكشف عن آلياته.

• جدول يوضح أوجه التشابه و الإختلاف بين المنهج التقليدي و المنهج الحديث:

وجه المقارنة	المنهج التقليدي	المنهج الحديث
--------------	-----------------	---------------

¹ تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. مرجع سابق، ص 55.

<p>منهج وصفي يهدف إلى وصف اللغة كما تستعمل في الواقع</p>	<p>منهج معياري يهدف إلى الحفاظ على سلامة اللغة ووصف الخطأ و تصحيحه</p>	<p>الهدف</p>
<p>ينطلق من اللغة الحية في استعمالها اليومي، و لا يتوقف عن التغيير و التجديد</p>	<p>يعتمد على مدونة مغلقة من النصوص الفصيحة التي انقطع ورودها</p>	<p>المادة المدروسة</p>
<p>يدرس اللغة في مستوياتها المتعددة: الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية و التداولية</p>	<p>يركز بشكل كبير على الإعراب و العامل باعتبارهما عماد النحو</p>	<p>مركز التحليل</p>
<p>منهج كلي يبحث عن المبادئ العامة المشتركة بين اللغات البشرية و خاصة في المنهج التوليدي</p>	<p>منهج قومي يختص باللغة العربية</p>	<p>النطاق</p>
<p>القاعدة قانون يفسر الاستعمال ويكشف عن الآليات</p>	<p>القاعدة حكم على استعمال تميز بين الصواب و الخطأ</p>	<p>الغاية من التقليد</p>

ثالثاً: نحو صيغة تكاملية تأصيلية تجديدية:

والسؤال المشروع الذي يطرح نفسه بقوة في هذا المقام هو: هل يمكن الجمع بين هذين المنهجين في إطار رؤية تكاملية تستفيد من مزايا كل منهما وتتجنب عيوبه؟ الإجابة عن هذا السؤال، في تقديرنا، تقتضي تجاوز النظرة الثنائية الحادة التي تقيم تعارضاً مطلقاً بين "القديم" و"الحديث"، أو "الأصالة" و"المعاصرة"، والبحث بدلاً من ذلك عن صيغة "تأصيلية تجديدية" في آن واحد¹. وهذه الصيغة، كما يقترح عدد من الباحثين، يمكن أن تقوم على الأسس والمبادئ التالية:

- الحفاظ على جوهر النحو العربي: باعتباره مكوناً أساسياً من مكونات الهوية الثقافية والحضارية العربية، وحامياً للغة القرآن الكريم، وليس مجرد "جهاز نحوي" يمكن استبداله بآخر.
- استثمار معطيات اللسانيات الحديثة: في تطوير مناهج تحليل النحو وتعليمه وتيسيره، لا في هدم بنيته الأساسية أو استبدالها بنظريات غريبة عنه. فاللسانيات تقدم لنا "أدوات" للفهم والتحليل، وليس "أحكاماً" جاهزة².
- إعادة قراءة التراث النحوي قراءة واعية نقدية: تميز بين الأصول الثابتة التي لا غنى عنها، والفروع المتغيرة التي يمكن تعديلها أو الاستغناء عنها. كما تفعل ذلك ببصيرة دون تعصب أعمى أو رفض مطلق³.

¹ سليم عداوي. "أثر الاتجاهات اللسانية المعاصرة في تجديد النحو العربي". مرجع سابق، ص 320.

² جنان التميمي. النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة. مرجع سابق، ص 210.

³ شوقي ضيف. تجديد النحو. مرجع سابق، ص 110.

. ربط النحو بوظائفه التواصلية والجمالية: وتخليصه من الشوائب المنطقية والفلسفية والجدلية التي أثقلت كاهله، وإعادته إلى كونه أداة لفهم النص وإنتاج الخطاب، لا مجرد رياضة عقلية معقدة¹.

إن مقارنة المناهج النحوية التقليدية بالمقاربات اللسانية الحديثة تكشف عن أن المسألة ليست مسألة مفاضلة بين "منهج صحيح" و"منهج فاسد"، بل هي مسألة تكامل معرفي خصب بين مستويين من الوعي باللغة: وعي قديم عميق الجذور ينبثق من صميم الثقافة العربية، ووعي حديث متطور يستفيد من معطيات العلوم الإنسانية والطبيعية المعاصرة. وقد آن الأوان لتجاوز ثنائيات "التراث والحداثة"، والعمل على بناء نحو عربي متجدد، يحافظ على الأصالة والعبقرية الذاتية دون أن ينغلق عليها، ويفتح على الحداثة وأدواتها المنهجية دون أن يذوب فيها ويفقد هويته². وهو ما ستسعى خاتمة هذا الفصل إلى التأكيد عليه، تمهيداً للانتقال إلى الفصل الثالث الذي سيتناول بالتفصيل والتحليل نماذج تطبيقية وعملية لهذا التجديد المنشود في أبواب نحوية محددة.

جدول: مقارنة بين المنهج النحوي التقليدي والمقاربات اللسانية الحديثة

وجه المقارنة	المنهج النحوي التقليدي	المقاربات اللسانية الحديثة
الغاية المعرفية	صيانة سلامة اللغة العربية (منهج معياري)	تفسير الظاهرة اللغوية (منهج وصفي/تفسيري)
مركز التحليل	الإعراب ونظرية العامل	القرائن، البنى العميقة، والوظائف التداولية
المادة الخام	نصوص فصيحة تراثية محدودة (مدونة مغلقة)	الاستعمال اللغوي الحي (مدونة مفتوحة)

¹ تمام حسان. البيان في روائع القرآن. القاهرة: عالم الكتب، 2000، ص 25.

² عبد السلام المسدي. اللسانيات العربية: محاولة في التأسيس. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1998، ص 143.

الأداة المنهجية	السماع، القياس، والتعليل المنطقي	الاستقراء، الاستنباط، والنمذجة
نموذج التطبيق	كتاب سيوييه	اللغة العربية معناها ومبناها

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الأدبيات اللسانية الحديثة، خاصة: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 1979.

يمثل هذا الجدول مقارنةً مقارنةً بين تصورين إستمولوجيين مختلفين لدراسة اللغة العربية، هما: المنهج النحوي التقليدي والمقاربات اللسانية الحديثة، ويكشف عن تحول عميق في طبيعة النظر إلى اللغة من معيارية تقنية إلى رؤية علمية وصفية تفسيرية.

فيما يتعلق بـ الغاية المعرفية، يتضح أن المنهج النحوي التقليدي كان موجهاً أساساً نحو حماية اللغة العربية وتقييدها، وهو ما يندرج ضمن منطق معياري يهدف إلى صيانة "الصواب اللغوي". في المقابل، تسعى المقاربات اللسانية الحديثة إلى فهم الظاهرة اللغوية كما هي في الواقع، أي تفسير بنيتها ووظائفها بعيداً عن الأحكام القيمية، وهو ما يعكس انتقالاً من "ما ينبغي أن يكون" إلى "ما هو كائن".

أما من حيث مركز التحليل، فإن النحو التقليدي يتمحور حول مفهومي الإعراب والعامل بوصفهما أساس تفسير العلاقات داخل الجملة، كما هو واضح في كتاب سيوييه. بينما تتجاوز اللسانيات الحديثة هذا التصور الأحادي، لتعتمد على مفاهيم أكثر شمولاً مثل القرائن السياقية، البنى العميقة، والوظائف التداولية، كما نجده عند اللغة العربية معناها ومبناها، حيث يصبح المعنى نتاج تفاعل عدة مستويات لغوية وسياقية.

وفيما يخص المادة الخام، يعتمد المنهج التقليدي على corpus مغلق يتمثل في النصوص الفصيحة التراثية (كالقرآن والشعر الجاهلي)، مما يجعله محدوداً من حيث التنوع اللغوي. في حين أن المقاربات الحديثة تفتتح على الاستعمال اللغوي الحي بمختلف تجلياته، وهو ما يمنحها قدرة أكبر على استيعاب التغير والتنوع اللغوي.

أما الأداة المنهجية، فنجد أن النحو التقليدي يستند إلى السماع والقياس والتعليل المنطقي، وهي أدوات ترتبط بالفكر الفلسفي والمنطقي القديم. في المقابل، تعتمد اللسانيات الحديثة على الاستقراء العلمي والنمذجة الصورية، مستفيدة من تطور العلوم الإنسانية والرياضية، مما يجعلها أقرب إلى المنهج العلمي التجريبي.

وأخيراً، في نموذج التطبيق، يُعد كتاب سيويه تجسيدا للنحو التقليدي في أبهى صورته التقعيدية، بينما يمثل كتاب اللغة العربية معناها ومبناها نموذجاً للطرح اللساني الحديث الذي أعاد النظر في كثير من مسلّمات النحو العربي.

يمكن القول إن الجدول يعكس انتقالاً نوعياً من نحو معياري مغلق إلى لسانيات وصفية منفتحة، ومن تفسير قائم على عامل واحد إلى تحليل متعدد الأبعاد، وهو ما يعكس تطور الفكر اللغوي العربي في تفاعله مع اللسانيات الحديثة. هذا التحول لا يعني القطيعة التامة، بل يشير إلى إعادة بناء المعرفة النحوية على أسس أكثر علمية وشمولاً.

الخلاصة :

في ختام هذا الفصل، يتضح أن تجديد الدرس النحوي يمرّ أساساً عبر إعادة النظر في مفهوم القاعدة النحوية، بالانتقال من الطابع المعياري الجامد إلى منظور وصفي تفسيري أكثر انفتاحاً ومرونة. وقد أبرزت اللسانيات الحديثة، بمختلف اتجاهاتها، إمكانات معتبرة في تطوير النحو العربي وتيسير تعليمه، شريطة توظيفها بوعي دون إقصاء للتراث النحوي. كما أظهرت المقارنة أن العلاقة بين المنهج التقليدي والمقاربات الحديثة ليست علاقة تعارض، بل هي علاقة تكامل يمكن أن تسهم في بناء رؤية متوازنة. ومن ثمّ، يبرز التوجه نحو تأسيس نحو عربي متجدد يجمع بين أصالة التراث وفعالية المناهج الحديثة، بما يخدم فهم اللغة وتعليمها في السياق المعاصر.



المبحث الأول: التعليم اللساني للنحو العربي: الواقع والإشكالات.

تمهيد:

يعاني تعليم النحو العربي في السياقات التعليمية المعاصرة من مجموعة من الإشكالات التي تعيق تحقيق أهدافه الوظيفية، خاصة في ظل هيمنة التصور التقليدي للدرس النحوي، مقابل ضعف استثمار المعطيات اللسانية الحديثة. ويهدف هذا المبحث إلى تشخيص واقع تعليم النحو والكشف عن أهم الإشكالات التي تعترضه، تمهيداً لبناء نموذج تجديدي.

أولاً: واقع تعليم النحو العربي

يتجلى واقع تدريس النحو العربي في عدة مستويات متداخلة؛ فمن حيث المنهج، تعاني البرامج التعليمية من كثافة القواعد وتراكمها دون مراعاة مبدأ التدرج، حيث تُقدّم المفاهيم النحوية بشكل متسارع ومجرد، دون ربطها بالاستخدام الفعلي للغة. كما أن هذه المناهج غالباً ما تهمل الفروق الفردية بين المتعلمين، مما يجعل النحو يبدو صعباً ومعقداً بالنسبة لهم. أما من حيث الممارسة الصفية، فإن التدريس يعتمد في الغالب على الطريقة التلقينية، حيث يحتكر الأستاذ عملية الشرح، بينما يقتصر دور المتعلم على التلقي والحفظ، مع ضعف واضح في الأنشطة التطبيقية التي تسمح له بتوظيف القاعدة في سياقات حقيقية. وأما من حيث المتعلم، فنلاحظ أنه يعاني من صعوبات في فهم القواعد واستعمالها، إضافة إلى ضعف الدافعية لتعلم النحو نتيجة طبيعته التجريدية وبعده عن الواقع اللغوي.

واقع الجانب البيداغوجي والتحصيلي

عزوف الطلبة ونفورهم:

يُعدّ عزوف الطلبة عن مادة النحو العربي من أبرز المؤشرات الدالة على أزمة تعليمه، إذ لا يقتصر هذا النفور على كونه انطباعاً عابراً، بل هو نتيجة تراكمات تعليمية وبيداغوجية متداخلة. فمن جهة، ترسّخت لدى المتعلم صورة ذهنية سلبية عن النحو منذ المراحل التعليمية الأولى، حيث قُدّم له بوصفه علماً معقداً قائماً على الحفظ والتجريد، مما ولّد لديه موقفاً نفسياً رافضاً لهذه المادة.

ومن جهة ثانية، يرتبط هذا العزوف بانعدام البعد الوظيفي للنحو في الممارسة التعليمية، إذ لا يشعر الطالب بأثر القواعد النحوية في تنمية ملكته اللسانية أو في تحسين قدرته على التواصل اليومي، الأمر الذي يفقدها قيمتها العملية في نظره.

كما تسهم طرق التقويم المعتمدة في تعميق هذا النفور، حيث يتركز التقويم على الإعراب الصوري واستخراج القواعد، مما يدفع الطالب إلى حفظها بشكل آلي من أجل اجتياز الامتحان، ثم سرعان ما ينساها بعد ذلك، وهو ما جعل النحو يُصنّف ضمن "المواد الجامدة" التي تفتقر إلى الامتداد الوظيفي في الواقع اللغوي.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن عزوف الطلبة عن النحو هو نتيجة طبيعية لاختلال العلاقة بين المعرفة النحوية والاستعمال اللغوي، وهو ما يستدعي إعادة

بناء هذا الدرس على أسس وظيفية تضمن تفعيل القاعدة داخل السياق التواصلية¹.

غلبة الجانب النظري

تعدّ غلبة الجانب النظري من أبرز الإشكالات التي تطبع تعليم النحو العربي، حيث يهيمن الطابع التجريدي والتحليل المنطقي على عملية التدريس، مقابل غياب شبه تام للجانب التطبيقي الإجرائي الذي يربط القاعدة النحوية بالخطاب والتواصل الفعلي. فقد أصبح النحو يُقدّم في صورة قواعد صورية معقدة، قائمة على الإعراب والتحليل الشكلي، في سياق أقرب إلى "الرياضيات اللغوية" منه إلى الممارسة التواصلية الحية².

ويرتبط هذا الوضع باستمرار تأثير التصور النحوي التقليدي الذي تأثر بالمنطق الأرسطي، حيث تم التركيز على مفاهيم التعليل، والتقدير، ونظرية العامل، باعتبارها أسساً لتفسير الظواهر اللغوية، وهو ما أدى إلى تعقيد المادة وإبعادها عن طبيعتها الوظيفية. وقد انتقد عدد من اللسانيين هذا التوجه، معتبرين أنه يُثقل كاهل المتعلم بمفاهيم نظرية لا تسهم في تطوير قدرته على استعمال اللغة في السياقات الحقيقية³.

وفي مقابل هذا الغنى النظري، يكاد يغيب الجانب التطبيقي داخل الممارسة الصفية، حيث تسود طريقة الإلقاء والتلقين، دون توفير وضعيات تعليمية تتيح

¹ - بارة ميادة، بوكويرة ليندة، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية الواقع والإشكالات مذكرة ماستر ، 2022، ص 63 .

² حنان صبيان، هاجر زباير، واقع تعليم مادة النحو العربي في مقررات التعليم الجامعي، جامعة تلمسان، 2023، ص 52 .

³ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ص 78 .

للطالب توظيف القواعد في إنتاج نصوص أو تحليل خطابات واقعية. وقد بينت الدراسات الميدانية أن غياب الورشات التطبيقية والتدريبات الإجرائية يجعل الطالب قادراً على حفظ القواعد، لكنه عاجز عن تجسيدها في الكتابة أو التواصل الشفهي.

ويترتب عن ذلك انفصال واضح بين النحو والخطاب، حيث يُدرّس النحو بمعزل عن مهارات اللغة الأخرى، كالقراءة والكتابة، مع تركيز مفرط على الشكل الإعرابي دون الاهتمام بالمعاني الوظيفية التي تؤديها التراكيب داخل السياق. وقد أدى هذا الانفصال إلى ظهور فجوة بين "النحو المعرفي" و"اللغة الحية"، انعكست في ضعف الكفاية اللغوية لدى الطلبة، وعجزهم عن توظيف القواعد في مواقف التواصل الفعلي¹.

كما يزيد من تعقيد هذا الإشكال ضيق الحجم الساعي وكثافة البرامج، مما يدفع الأستاذ إلى التركيز على إنهاء المحتوى النظري، وإهمال الأنشطة التطبيقية التي تمكن المتعلم من ترسيخ القواعد واستعمالها. وهكذا يتحول النحو إلى مادة تُدرّس لأجل الامتحان، لا لأجل الاستعمال، وهو ما يعمق طابعها التجريدي ويعزز نفور الطلبة منها².

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن هيمنة الجانب النظري في تعليم النحو العربي تمثل عائقاً حقيقياً أمام تحقيق الكفاية التواصلية، مما يستدعي إعادة بناء

¹ بارة ميادة، المرجع السابق .

² رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، ص 112.

هذا الدرس في ضوء مقارنة وظيفية توازن بين القاعدة والتطبيق، وترتبط النحو بالخطاب الحي¹.

ضعف المستوى اللغوي

يُعدّ ضعف المستوى اللغوي لدى الطلبة الجامعيين من أبرز الإشكالات التي تعيق تعلم النحو العربي، ويُعبّر عنه بما يُعرف بـ"الضعف القاعدي"، وهو مصطلح يشير إلى الفجوة بين القواعد النظرية التي يتلقاها الطالب وبين افتقاره إلى رصيد لغوي حيّ يمكنه من استيعابها وتوظيفها. إذ يدخل كثير من الطلبة وهم يفتقرون إلى المحفوظ الأدبي والقرآني والنصوص الفصيحة التي تُعدّ المادة الأساسية التي تتحرك فيها القواعد النحوية.²

ويرتبط هذا الضعف بجملة من الأسباب، في مقدمتها اختلال البناء اللغوي في مراحل التعليم السابقة، حيث لم يتم ترسيخ الثروة اللغوية لدى المتعلم بشكل كافٍ، إضافة إلى اعتماد طرق تدريس قائمة على الحفظ الآلي للقواعد دون فهم أو توظيف، مما أدى إلى تكون معرفة شكلية لا تنعكس في الأداء اللغوي الفعلي.³

ويترتب عن ذلك أن القواعد النحوية تُدرّس في "فراغ لغوي"، إذ تنفصل عن النصوص والسياقات الحية، فتتحول إلى معلومات مجردة لا تجد مجالاً

¹ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الثقافة، ص 45 .

² حنان صبيان ، المرجع السابق، ص 84.

³ معزوز عبد الحليم وآخرون، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية الواقع والإشكالات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات تطبيقية، المركز الجامعي بميلة، السنة الجامعية 2021-2022، الصفحات: 30-37.

للتطبيق. وقد أكدت الدراسات أن الطالب، في ظل هذا الوضع، قد يكون قادراً على استظهار القاعدة، لكنه يعجز عن تجسيدها في الكتابة أو التواصل الشفهي، لغياب الملكة اللغوية التي تُكتسب بالممارسة والسماع¹.

كما يؤدي هذا الفقر اللغوي إلى جملة من النتائج السلبية، منها تدهور المستوى التحصيلي في مادة النحو، واستمرار ظاهرة اللحن حتى لدى طلبة التخصص، إضافة إلى تنامي النفور من المادة، نتيجة الإحساس بصعوبتها وتجريدها. وقد أظهرت البحوث الميدانية أن هذا الضعف يسهم بشكل مباشر في تعميق الفجوة بين "المعرفة النحوية" و"الأداء اللغوي"².

وعليه، فإن تعليم النحو في يصطدم بإشكال جوهري يتمثل في غياب الأساس اللغوي الذي تُبنى عليه القواعد، مما يجعل العملية التعليمية أقرب إلى تراكم نظري لا يترجم إلى كفاية تواصلية حقيقية. وهذا ما يستدعي إعادة الاعتبار لتنمية الرصيد اللغوي لدى المتعلم، وربط القاعدة بالنص والاستعمال، تحقيقاً للتكامل بين الملكة اللغوية والمعرفة النحوية³.

نتائج ميدانية

تعكس النتائج الميدانية المستخلصة من الدراسة حول تعليم النحو في الجامعات الجزائرية وجود أزمة حقيقية في تعلم هذه المادة، حيث كشفت

¹ بارة ميادة، المرجع السابق، ص 142.

² طاجوري فوزية، وازن كاتية، إشكالية تعليم النحو بين الشكل والمعنى، ص 143 .

³ صبيان وزباير، المرجع السابق، ص 23 .

الاستبيانات الموجهة لعينة مكونة من 40 طالباً عن مؤشرات دالة على ضعف بنيوي في الكفاية النحوية لدى المتعلمين¹.

فقد أظهرت النتائج أن 87.5% من الطلبة يعانون من ضعف في مستواهم النحوي، وهو ما يعادل 35 طالباً من العينة، مقابل 12.5% فقط يصرّحون بامتلاك مستوى مقبول. ويُفسّر هذا الضعف بتراكمات سابقة تعود إلى المراحل التعليمية الأولى، إضافة إلى غياب رصيد لغوي كافٍ ومخزون أدبي يُعدّ الأساس الذي تُبنى عليه القواعد النحوية².

كما بينت الدراسة أن 70% من الطلبة يجدون صعوبة في مادة النحو (28 طالباً)، وهو ما يعكس طبيعة المادة القائمة على التجريد وكثرة القواعد والتعليقات المنطقية، فضلاً عن ضعف التدرج في تقديم المفاهيم النحوية، مما يزيد من تعقيدها في نظر المتعلم³.

وفي السياق نفسه، كشفت النتائج عن ضعف الدافع التعليمي، حيث صرّح 75% من الطلبة بأنهم يدرسون النحو فقط للحصول على علامة النجاح (30 طالباً)، وهو ما يدل على غياب البعد الوظيفي للمعرفة النحوية، وتحولها إلى مادة امتحانية لا علاقة لها بتطوير الكفاية اللغوية أو تحسين الأداء التواصلي⁴.

¹ معزوز عبد الحليم وآخرون، المرجع السابق، ص 30-32.

² المرجع نفسه، ص 31، 79، 100 .

³ المرجع نفسه، ص 51، 79 .

⁴ المرجع نفسه، ص 86، 115 .

وتُضاف إلى هذه المؤشرات نتائج أخرى تعزز هذا التشخيص، من أبرزها أن 72.5% من الطلبة يعانون من الشرود الذهني أثناء المحاضرات، وهو ما يرتبط بجمود الطرائق البيداغوجية المعتمدة، خاصة أسلوب الإلقاء. كما يرى 82.5% منهم أن مصادر التعلم غير كافية، في حين أكد 87.5% أن الأمثلة المقدمة في الدروس لا تساعد على الفهم لأنها بعيدة عن الواقع اللغوي للطالب.¹ وعليه، فإن هذه النتائج لا تُعدّ مجرد أرقام إحصائية، بل تمثل مؤشرات دالة على اختلال عميق في تعليمية النحو، يتمثل في ضعف التكوين اللغوي، وغياب الوظيفة التواصلية، وغياب ربط القاعدة بالسياق. وهو ما يدعم الطرح القائل بضرورة إعادة النظر في تدريس النحو في ضوء مقاربة لسانية وظيفية تركز على الاستعمال لا الحفظ.

واقع المناهج والمقررات الدراسية للنحو المدرسي:

تكسّ المحتوى وتكرار المفردات

تعاني المناهج من ظاهرة التكرار والرتابة في مفردات المقررات، حيث يُعاد تقديم موضوعات نحوية أساسية مثل الإعراب والبناء والتوابع عبر مستويات دراسية مختلفة (ليسانس-ماستر)، دون تطوير نوعي في المحتوى أو في طريقة المعالجة. وقد أظهرت الدراسات وجود تكرار حتى بين مقاييس

¹ المرجع نفسه، ص 80-85.

مختلفة، مثل "النحو النسقي" و"المدارس النحوية"، مما يسبب تشويشاً معرفياً لدى الطالب ويضعف تراكم التعلم.¹

ويترتب عن هذا التكرار شعور الطالب بعدم جدوى المادة، لكونها لا تضيف شيئاً جديداً إلى رصيده المعرفي، بل تعيد إنتاج نفس المضامين بصيغة تقليدية.

اختلال التوازن بين كثافة المحتوى والحجم الساعي

من أبرز الإشكالات التي تعاني منها المناهج عدم التناسب بين كثافة المقرر والحجم الساعي المخصص له، حيث تُحشد موضوعات كثيرة ومعقدة ضمن وقت زمني محدود، مما يضطر الأستاذ إلى التركيز على إنهاء البرنامج بدل تحقيق الفهم والتطبيق. وقد أكد الأساتذة في الاستبيانات أن مادة النحو غير مبرمجة بشكل كافٍ من حيث الزمن مقارنة بطول المناهج.²

ويؤدي هذا الاختلال إلى إهمال الأنشطة التطبيقية، والاقتصار على الإلقاء السريع، مما يحول دون وصول الطالب إلى مرحلة الترسخ والاستيعاب العميق.

الفوضى المصطلحية وضبابية الأهداف

تتسم المقررات الدراسية بغياب الانسجام في استعمال المصطلحات، خاصة في مرحلة الماستر، حيث تتداخل المصطلحات التراثية مع المصطلحات اللسانية

¹ حنان صبيان، المرجع السابق، ص 63.

² معزوز عبد الحليم وآخرون، المرجع السابق، ص 37، 50-51.

الحديثه دون توحيد أو تأطير منهجي، مما يؤدي إلى إرباك الطالب وإعاقة فهمه للمفاهيم¹.

كما تعاني هذه المناهج من غموض في الأهداف التعليمية، حيث لا يتم تحديد الكفايات المستهدفة بدقة، مما يجعل تدريس النحو ينحرف عن غايته الوظيفية، ويتحول إلى تراكم معرفي غير موجه².
انفصال المنهج عن قدرات الطلبة وواقعهم اللغوي

تشير الدراسات إلى أن المناهج الحالية لا تراعي بشكل كافٍ مستوى الطلبة ولا احتياجاتهم الفعلية، إذ تُقدّم القواعد النحوية في صورة مجردة، دون ربطها بالنصوص الأدبية أو بالسياقات التواصلية التي يعيشها المتعلم. وقد أدى هذا الانفصال إلى جعل النحو مادة "خارجية" عن تجربة الطالب اللغوية، مما يضعف دافعيته ويحدّ من قدرته على التفاعل معها³.

كما يفتقر المنهج إلى توظيف النصوص بوصفها مجالاً حياً لتطبيق القواعد، مما يجعل التعلم يتم في إطار نظري مغلق، بعيد عن الاستعمال الحقيقي للغة.

ج- دور المعلم والوسائل التعليمية

يُعدّ المعلم والوسائل التعليمية عنصرين حاسمين في إنجاح العملية التعليمية، غير أن واقع تدريس النحو العربي يكشف عن اختلالات واضحة على

¹ المرجع نفسه، ص 53، 71 .

² المرجع نفسه، ص 44، 110-111.

³ صبيان وزباير، المرجع السابق، ص 53، 67.

مستوى الأداء البيداغوجي والإمكانات الداعمة، مما يساهم في تعميق فجوة التحصيل لدى الطلبة.

جمود طرائق التدريس:

تُظهر الدراسات أن تدريس النحو في الجامعة لا يزال خاضعاً لهيمنة "طريقة الإلقاء"، حيث يحتكر الأستاذ عملية الشرح والتحليل، في حين يظل الطالب متلقياً سلبياً للمعلومة. ويقتصر الدرس غالباً على عرض القاعدة وإعراب أمثلة جاهزة، دون إشراك المتعلم في استنباطها أو توظيفها في سياقات تواصلية حقيقية¹.

وقد أدى هذا الجمود إلى ضعف التفاعل داخل الحصص، حيث أظهرت النتائج الميدانية أن 72.5% من الطلبة يعانون من الشرود الذهني أثناء المحاضرات، وهو ما يعكس عجز الطرائق التقليدية عن جذب انتباههم وتحفيزهم على التعلم². كما تشير بعض الدراسات إلى أن هذا النفور يرتبط أيضاً بنقص المهارة التدريسية لدى بعض الأساتذة، وعدم قدرتهم على توظيف أساليب حوارية وتفاعلية تجعل الطالب شريكاً في بناء المعرفة³.

ورغم الدعوات المتكررة لاعتماد الحوار والمناقشة والتدريس التطبيقي، إلا أن الممارسة الصفية لا تزال بعيدة عن هذه المقاربات، مما يبقي الدرس النحوي في إطار نظري مغلق يفتقر إلى الحيوية والتجديد⁴.

¹ معزوز عبد الحليم وآخرون، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية: الواقع والإشكالات، 2022، ص 24.

² المرجع نفسه، ص 33-34.

³ المرجع نفسه، ص 51-52.

⁴ المرجع نفسه، ص 46.

نقص المصادر:

إلى جانب جمود الطرائق، تعاني العملية التعليمية من ضعف في الإمكانيات والوسائل الداعمة، حيث أشار 82.5% من الطلبة إلى عدم توفر مصادر النحو بشكل كافٍ في الجامعات، وهو ما يحدّ من قدرتهم على البحث الذاتي والتعمق في المادة خارج إطار المحاضرة¹.

كما بينت النتائج أن 87.5% من الطلبة يرون أن الأمثلة المقدمة في الدروس غير فعّالة، لكونها أمثلة جامدة لا ترتبط بواقعهم اللغوي، مما يصعب فهم القواعد واستيعابها². ويضاف إلى ذلك ضعف استثمار الوسائل البيداغوجية الحديثة، كالقننيات الرقمية والوسائط السمعية البصرية، التي يمكن أن تسهم في تبسيط المفاهيم النحوية وجعلها أكثر جاذبية³.

ومن جهة أخرى، لوحظ غياب الانسجام بين المحاضرات النظرية والمواد التطبيقية (الأعمال الموجهة)، إضافة إلى نقص الكتب التوضيحية والنصوص المختارة بعناية، مما يعيق انتقال الطالب إلى مرحلة الترسّخ والتوظيف الفعلي للقاعدة النحوية⁴.

¹ المرجع نفسه، ص 35-36، 72-73.

² المرجع نفسه، ص 34-35.

³ المرجع نفسه، ص 53.

⁴ حنان صبيان، هاجر زباير، واقع تعليم مادة النحو العربي في مقررات التعليم الجامعي، جامعة تلمسان، 2023، ص 68-71.

ثانياً: أبعاد إشكالات تعليم النحو العربي

تتجلى إشكالات تعليم النحو العربي في جملة من الأبعاد المتداخلة التي تمسّ المنهج، والممارسة البيداغوجية، والأساس اللساني للمادة، وهو ما يعكس طبيعة الأزمة بوصفها أزمة مركبة لا يمكن ردّها إلى عامل واحد. ويمكن حصر هذه الإشكالات في ثلاثة أبعاد رئيسية:

1. الإشكالات المنهجية (إشكالية النقل الديديكتيكي)

تتمثل الإشكالات المنهجية أساساً في صعوبة ما يُعرف بـ"النقل الديديكتيكي"، أي تحويل المعرفة اللسانية العالمية إلى معرفة قابلة للتدريس داخل الفصل. إذ تكشف الدراسات عن وجود فجوة واضحة بين النظريات اللسانية الحديثة (كاللسانيات التوليدية والوظيفية) وبين تجسيدها في المقررات التعليمية، مما يجعل هذه المعارف تبقى في مستوى التنظير دون أن تتحول إلى أدوات تعليمية فعالة.¹

كما تبرز صعوبة أخرى تتعلق بعملية الضبط والانتقاء، حيث يجد واضعو المناهج أنفسهم أمام إشكال اختيار ما يصلح للتبسيط التعليمي من هذه النظريات، وكيفية تصنيفها وتقديمها بصورة تدريجية تراعي مستوى المتعلم، دون الإخلال بعمقها العلمي.²

¹ بارة ميادة، بوكويرة ليندة، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية: الواقع والإشكالات، 2022، ص 152-154.

² طاجوري فوزية، وازن كاتية، إشكالية تعليم النحو العربي بين الشكل والمعنى، 2018، ص 156.

ويؤدي هذا التعثر في النقل الديدكتيكي إلى تكريس الفجوة بين "صناعة القاعدة" و"الملكة اللسانية"، حيث يمتلك المتعلم معرفة نظرية بالقواعد، لكنه يعجز عن توظيفها في مواقف التواصل الفعلي، مما يفرغ النحو من وظيفته الأساسية.¹

ثانياً: الإشكالات البيداغوجية (قصور التقويم والأداء)

ترتبط الإشكالات البيداغوجية بطبيعة طرائق التدريس وأساليب التقويم المعتمدة، والتي لا تزال خاضعة للنمط التقليدي القائم على التلقين. إذ يركّز التقويم غالباً على قياس قدرة المتعلم على حفظ القواعد أو إعراب الجمل بشكل صوري، بدل قياس قدرته على توظيف هذه القواعد في إنتاج خطاب سليم.²

وتتجلى هذه المفارقة بوضوح في قدرة الطالب على النجاح في الاختبارات النظرية، مقابل عجزه عن الكتابة السليمة أو التعبير الشفهي الصحيح، وهو ما يعكس انفصالاً بين الكفاية النحوية والكفاية الأدائية.³

كما أن تقديم القواعد في صورة معزولة عن السياق والمعنى يحول النحو إلى نشاط ذهني تجريدي يفتقر إلى التشويق، مما يؤدي إلى نفور المتعلمين منه، ويحدّ من قدرتهم على إدراك وظيفته في فهم النصوص وإنتاجها.⁴

ثالثاً: الإشكالات اللسانية (فوضى المصطلح)

¹ المرجع نفسه، ص 155-156.

² حنان صبيان، هاجر زباير، واقع تعليم مادة النحو العربي، جامعة تلمسان، 2023، ص 47-52.

³ بن ساسي بلقندوز، تجديد النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة التعليمية، 2023، ص 405-407.

⁴ المرجع نفسه، ص 406.

تُعدّ الإشكالات اللسانية، وعلى رأسها أزمة المصطلح، من أبرز التحديات التي واجهت تجديد الدرس النحوي في ظل الانفتاح على اللسانيات الحديثة. إذ يجد المتعلم نفسه أمام تعدد في المصطلحات وتباين في دلالاتها، نتيجة اختلاف المرجعيات النظرية وتعدد الترجمات للمصطلحات الأجنبية¹.

ويظهر هذا التآرجح في التداخل بين مصطلحات التراث النحوي (مثل: المسند، العمدة) والمصطلحات اللسانية الحديثة (مثل: البنية، المركب)، مما يؤدي إلى غموض المفاهيم وصعوبة استيعابها.² كما يسهم تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد في إحداث تشوش معرفي يعيق استقرار التصور الذهني لدى المتعلم.

ويُضاف إلى ذلك إشكال الازدواجية اللغوية، حيث يعيش المتعلم بين فصحي تراثية تُدرّس في المدرسة، وفصحي معاصرة تُستعمل في الإعلام، إلى جانب اللهجات العامية واللغات الأجنبية، مما يضعف ملكته اللغوية ويزيد من صعوبة استيعاب النظام النحوي.

وأمام هذه الإشكالات المتعددة، تبرز الحاجة الملحة إلى تجديد الدرس النحوي وفق تصور لساني حديث، يقوم على ربط النحو بالمعنى والسياق، وجعله أداة وظيفية تخدم التواصل بدل أن يكون غاية في ذاته. ويتطلب هذا التجديد إعادة النظر في المناهج التعليمية من خلال تبسيط القواعد واعتماد مبدأ التدرج، كما يقتضي تطوير الممارسات الصفية عبر اعتماد التعلم النشط

¹ نواردة بحري، إشكالية تلقي المصطلح اللساني في الدرس العربي الحديث، مجلة الآداب واللغات، 2020، ص 259-272.

² طاجوري فوزية، المرجع السابق، ص 187-190.

وإشراك المتعلم في بناء المعرفة. إضافة إلى ذلك، ينبغي تبسيط المصطلحات اللسانية وتوحيدها، واختيار ما يناسب المستوى التعليمي، مع التركيز على التطبيق بدل الحفظ. وبهذا، يمكن الانتقال من نحو تقليدي جامد إلى نحو وظيفي ديناميكي، يسهم في تنمية الكفاية اللغوية لدى المتعلم ويمكنه من استعمال اللغة العربية استعمالاً صحيحاً وفعالاً في مختلف مواقف التواصل.

٧ نموذج إجرائي لتجديد تدريس النحو في ضوء اللسانيات.

أولاً: مبدأ الاقتصاد اللساني:

يُعدّ مبدأ الاقتصاد اللساني حجر الزاوية في تجديد الدرس النحوي، إذ يقوم على فكرة تعليم المتعلم ما يحتاجه فعلياً لضبط لسانه وتحقيق كفاية تواصلية فعالة، مع استبعاد ما يُعدّ من قبيل "الفضلات المعرفية" التي لا تسهم في الأداء اللغوي. ويعني ذلك إجرائياً إعادة بناء المحتوى النحوي التعليمي على أساس الانتقاء والاختزال، عبر غربلة المدونة النحوية من التعليقات الفلسفية والمباحث المنطقية والخلافات المذهبية التي أثقلت النحو التراثي.

ولا يعني هذا التبسيط تسطيح المادة العلمية أو الإخلال بعمقها، بل يهدف إلى التركيز على القواعد المطردة والأصول الوظيفية التي تمكن المتعلم من إنتاج جمل سليمة في سياقات تواصلية حقيقية. وعليه، فإن الغاية ليست تكثير المعرفة، بل تحقيق أقصى كفاية لغوية بأدنى حمولة نظرية ممكنة.¹

فعلى سبيل المثال، يمكن في التعليم الجامعي الأساسي التركيز على التراكيب الأكثر تداولاً مثل الجملة الاسمية والفعلية، وتأجيل أو تبسيط بعض الأبواب المعقدة كـ"التنازع" و"الاشتغال"، لما لها من طابع نظري لا ينعكس مباشرة على الكفاية التواصلية للمتعلم.

ثانياً: أسس النموذج اللساني المقترح

1. اعتماد المقاربة التواصلية الوظيفية

تتطلب هذه المقاربة من اعتبار اللغة نشاطاً اجتماعياً تداولياً قبل أن تكون بنية شكلية، ومن ثم لا يُدرّس النحو بوصفه غاية في ذاته، بل باعتباره أداة لخدمة الوظيفة التواصلية للخطاب. ويركّز هذا التوجه على ربط التراكيب النحوية بمقتضيات السياق، بحيث يدرك المتعلم أن الظواهر النحوية (كالنقدّم والتأخير) ليست مجرد صيغ شكلية، بل استجابات دلالية لوظائف تواصلية مثل التخصيص أو التوكيد. (2)

وبذلك يتحول النحو من "نحو الجملة" إلى "نحو النص"، حيث تُفهم العلامات الإعرابية في ضوء المقاصد التداولية، لا بمعزل عنها. (2)

2. الاستفادة من اللسانيات التوليدية والتحويلية

يرتكز هذا الأساس على مفهوم الكفاية اللغوية، من خلال تمكين المتعلم من توليد عدد غير محدود من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من القواعد. ويساعد

هذا التوجه على فهم البنية العميقة للجملة قبل تحولها إلى بنية سطحية، مما يعزز القدرة على التحويل اللغوي. (3)

إجرائياً، يتعلم الطالب تحويل الجمل بين أنماط مختلفة (إثبات/نفي، معلوم/مجهول، اسمية/فعلية)، وهو ما ينمي لديه القدرة على الإنتاج اللغوي الإبداعي بدل الاكتفاء بالحفظ والتقليد. (3)

ويتجلى البعد الإجرائي للمقاربة التوليدية في تدريب المتعلم على تحويل الجمل، مثل:

- كتبَ الطالبُ الدرسَ
- لم يكتب الطالبُ الدرسَ
- كُتِبَ الدرسُ

وهو ما ينمي قدرته على التحكم في البنية اللغوية وإنتاج جمل متنوعة.

ثالثاً: أهداف النموذج

يسعى هذا النموذج إلى تحقيق جملة من الأهداف النوعية التي تتجاوز الإعراب الشكلي، من أبرزها:

- تحويل المعرفة النحوية من معرفة ساكنة قائمة على الحفظ إلى معرفة فاعلة قائمة على الإنتاج والتوظيف .
- تنمية الوعي اللساني لدى المتعلم، بما يمكنه من إدراك العلاقات التي تحكم بنية الجملة العربية .

• إعادة بناء الثقة لدى المتعلم في قدرته على التحكم في اللغة العربية عبر

نموذج ميسر وفعال

رابعاً: خطوات تطبيق النموذج اللساني داخل الحصة

ينبغي النموذج الإجرائي المقترح لتجديد تدريس النحو العربي على الانتقال من عرض القاعدة في صورتها المجردة إلى بنائها انطلاقاً من الاستعمال اللغوي الحي، وذلك عبر اعتماد نصوص متنوعة تُشكّل منطلقاً لاكتشاف الظواهر النحوية. فمثلاً، عند تدريس الجملة الاسمية، يمكن الانطلاق من أمثلة واقعية مثل: "العلم نور"، "الصدق منجاة"، "الطالب مجتهد"، حيث يُطلب من المتعلمين ملاحظة العلاقة بين المبتدأ والخبر، قبل صياغة القاعدة بأنفسهم. كما يمكن في مرحلة التطبيق تدريبهم على تحويل الجمل، مثل: "الجو جميل" - "ليس الجو جميلاً"، أو "النجاح ممكن" - "كان النجاح ممكناً"، مما ينمي قدرتهم على التحكم في البنية النحوية.

وفي إطار المقاربة التوليدية، يمكن توسيع النشاط ليشمل تحويل الجمل الفعلية، مثل: "كتب التلميذ الدرس" - "لم يكتب التلميذ الدرس" - "كُتِبَ الدرس"، وهو ما يعزز الكفاية الإنتاجية لدى المتعلم. أما في مرحلة الإنتاج، فيُطلب من المتعلم توظيف هذه التراكيب في كتابة فقرة قصيرة، مثل وصف يوم دراسي أو التعبير عن موقف، مما يربط القاعدة بالسياق التواصلية. وبذلك يتحول النحو من معرفة نظرية إلى أداة وظيفية تُستثمر في بناء الخطاب.

✓ تحليل تطبيقي لنصوص نحوية وفق المنهج اللساني المقترح

تمهيد

يُعدّ التحليل التطبيقي للنصوص اللغوية مرحلة أساسية في تجديد تدريس النحو، إذ يسمح بنقل المعرفة من المستوى النظري إلى المستوى الإجرائي. فاللسانيات المعاصرة لا تكتفي بوصف القواعد، بل تسعى إلى تفسير كيفية اشتغال اللغة داخل السياق. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا المبحث إلى تطبيق النموذج اللساني المقترح على نصوص متنوعة، لإبراز مرونته وفعالته في تحليل البنية والمعنى والاستعمال.

اختيار عينات متنوعة :

إنّ اختيار عينات نصية تنتمي إلى حقول تداولية مختلفة (النص القرآني بإعجازه، النص الشعري بكثافته، والنص الصحفي ببراغماتيته) يهدف إلى التأكيد على أنّ "اللسانيات التعليمية" لا تتفوق في التراث، بل هي أداة قادرة على استنتاج أي خطاب لغوي. هذا التنوع يكسر حاجز "الجملة الافتراضية" (ضرب زيد عمراً) التي هيمنت على الدرس التقليدي، ويحل محلها "النص" بوصفه الوحدة الكبرى للتحليل اللساني، مما يمنح المتعلم قدرة على تذوق الفوارق الأسلوبية بين الخطابات .

تحليل النص القرآني في ضوء المنهج اللساني الوظيفي

يُعدّ النص القرآني مجالاً تطبيقياً غنياً لتجسيد المنهج اللساني الوظيفي في تعليم النحو، لما يتميز به من دقة تركيبية وثراء دلالي. فعند تحليل قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة"، نلاحظ على المستوى التركيبي أن الجملة تتكون من أداة حصر "إنما"، ومبتدأ "المؤمنون"، وخبر "إخوة"، بينما على المستوى الدلالي تفيد الجملة قصر الأخوة الحقيقية على المؤمنين، وهو ما يمنح التركيب بعداً تداولياً يتمثل في التأكيد والإقناع داخل سياق الدعوة إلى الوحدة.

ويمكن تدعيم هذا التحليل بأمثلة قرآنية أخرى، مثل: "وكان الله غفوراً رحيماً"، حيث يفهم التركيب بوصفه جملة اسمية ناسخة تفيد الثبوت والاستمرار، وليس مجرد إسناد شكلي. وكذلك قوله تعالى: "خلق الإنسان ضعيفاً"، حيث يتجلى البعد الدلالي في ربط الخبر "ضعيفاً" بطبيعة الإنسان، بما يعكس وظيفة تفسيرية للتركيب. كما يظهر البعد التداولي في قوله: "هل أتاك حديث الغاشية"، حيث يُستخدم الاستفهام لا لطلب الجواب، بل للتشويق وجذب انتباه المتلقي.

وبذلك يتضح أن التحليل اللساني للنص القرآني لا يقتصر على تحديد الوظائف الإعرابية، بل يتجاوزها إلى فهم كيفية توظيف التراكيب لتحقيق مقاصد دلالية وتداولية، وهو ما يسهم في تنمية الكفاية اللغوية لدى المتعلم.

غير أن هذا الارتباط الوثيق بين النحو والقرآن يقابله في الواقع التعليمي ما يُعرف بـ "الضعف القاعدي"، حيث يدخل الطالب الجامعة وهو يفنقر إلى

الرصيد القرآني والأدبي الذي يفترض أن يشكل المادة الحية التي تتحرك فيها القواعد. ويؤدي هذا النقص إلى تحول النحو إلى منظومة شكلية تتحرك في "قراغ ذهني"، إذ يعجز الطالب عن ربط القاعدة بالنص، مما يفضي إلى ضعف في الكفاية اللغوية ونفور من المادة. ومن هنا، فإن إعادة إدماج النص القرآني في تعليم النحو لا يُعد خياراً بيداغوجياً فحسب، بل ضرورة علمية لإعادة النحو إلى وظيفته الأصلية، وهي فهم الخطاب وتذوق إعجازه البياني .

تحليل تطبيقي وفق نظرية "تضافر القرائن" (تمام حسان)

يقوم التحليل اللساني المعاصر، كما بلوره تمام حسان، على تجاوز نظرية "العامل" التقليدية، وتعويضها بنظرية "تضافر القرائن"، التي ترى أن المعنى النحوي لا يستمد من عنصر واحد، بل من تفاعل مجموعة من القرائن (اللفظية، والمعنوية، والسياقية).

ويتضح ذلك في تحليل جملة: "خَرَقَ الثوبَ المسمارُ"؛ حيث يكفي التحليل التقليدي بالاعتماد على العلامة الإعرابية لتحديد الفاعل والمفعول به، بينما يُظهر التحليل اللساني أن الفهم الحقيقي يقوم على "القرينة المعنوية" المتمثلة في الإسناد، إذ لا يُعقل إسناد فعل "الخرق" إلى "الثوب"، بل إلى "المسمار"، وهو ما يجعل المعنى هو الحاسم في تحديد الوظائف، حتى في حال غياب العلامة الإعرابية.

كما يتجلى هذا المنهج في تفسير التراكيب التي عدّها النحاة "شاذة"، مثل :
 "جحرُ ضبُّ خربٍ"، حيث تُفسَّر حركة الجر في "خربٍ" بقرينة "المجاورة"،
 وهي قرينة لفظية صوتية تراعي الانسجام الإيقاعي بين العناصر، بدل اللجوء
 إلى تأويلات منطقية معقدة. ويظهر كذلك في ظاهرة الحذف، كما في قولهم :
 "تُحبها؟"، حيث يُفهم الاستفهام من خلال "قرينة التنغيم" دون الحاجة إلى أداة
 ظاهرة، مما يدل على أن السياق الصوتي قد يغني عن العنصر اللفظي.

تحليل تطبيقي وفق المنهج الخليي الحديث (الحاج صالح)

يقدم عبد الرحمن الحاج صالح تصوراً بديلاً للتحليل النحوي من خلال ما
 يُعرف بـ "المصفوفة التركيبية"، التي تقوم على توزيع العناصر داخل مواضع
 ثابتة في بنية الجملة، بعيداً عن التعليل الفلسفي لنظرية العامل .

فعند تحليل جملة مثل "زيدٌ منطلقٌ"، يتم النظر إليها بوصفها بنية تتكون
 من موضعين أساسيين (مسند ومسند إليه)، دون الحاجة إلى افتراض عامل
 خفي. وعند إدخال الناسخ، كما في "كان زيدٌ منطلقاً"، يُفهم التغير في العلامة
 الإعرابية من خلال تغير البنية التركيبية، لا من خلال سلسلة من العلل الذهنية.
 ويسهم هذا المنهج في تبسيط القاعدة وجعلها أقرب إلى الإدراك المباشر، مما
 يعزز الفهم لدى المتعلم.

تحليل تطبيقي لنص شعري وفق المنهج اللساني الوظيفي

يُعدّ النصّ الشعري مجالاً خصباً لتطبيق المنهج اللساني الوظيفي في تحليل الظواهر النحوية، إذ يمثل بنية لغوية مكثفة تتداخل فيها المستويات التركيبية والدلالية والتداولية، مما يجعله أداة تعليمية فعالة تتجاوز حدود الشاهد النحوي التقليدي إلى فضاء النص بوصفه وحدة دلالية متكاملة. وانطلاقاً من هذا التصور، يتم التعامل مع النص الشعري ليس كمادة للاستشهاد فحسب، بل كمنطلق إجرائي لاستخراج القواعد من داخل الاستعمال اللغوي الحي.

على المستوى التركيبي، يُحلل النص الشعري من خلال تفكيك بنيته الظاهرة وتحديد العلاقات الإسنادية بين مكوناته، مثل الفعل والفاعل والمفعول به والتميمات. غير أن هذا التحليل لا يقتصر على الوصف الإعرابي التقليدي، بل يتجه إلى دراسة كيفية انتظام هذه العناصر داخل بنية واحدة تُنتج معنى متكاملًا. فالجملة الشعرية لا تُفهم كعناصر منفصلة، بل كنظام لغوي مترابط تتفاعل فيه المكونات لتحقيق وحدة دلالية وانسجام تركيبية.

أما على المستوى الدلالي، فإن التحليل ينتقل من البنية إلى المعنى، حيث يتم ربط المواقع النحوية بوظائفها الدلالية داخل النص الشعري. فالتقديم والتأخير والحذف والذكر لا تُفهم كظواهر شكلية، بل كاختيارات أسلوبية تُنتج دلالات معينة مثل التوكيد أو الحصر أو الانفعال. وبهذا يصبح الإعراب أداة لتفسير المعنى وليس مجرد تصنيف شكلي، مما ينسجم مع التصور اللساني

الحديث الذي يعتبر العلامة الإعرابية قرينة دلالية تسهم في بناء المعنى الكلي للنص.

وعلى المستوى التداولي، يتم تحليل النص الشعري في ضوء السياق الذي أنتجه، مع مراعاة العلاقة بين المتكلم والمتلقي والغرض من الخطاب. فالشعر في هذا الإطار لا يُقرأ كتركيب لغوي فقط، بل كخطاب يحمل بعداً وجدانياً وتواصلياً يعكس تجربة الشاعر ورؤيته. كما أن الظواهر النحوية مثل الحذف أو الالتفات أو التقديم تُفسر بوصفها اختيارات تداولية مرتبطة بالمقام، وليست مجرد تطبيقات لقواعد نحوية مجردة.

ويكشف هذا التحليل المقارن بين المنهج التقليدي والمنهج اللساني الوظيفي عن تحول جوهري في طريقة التعامل مع النص الشعري. فبينما يكتفي التحليل التقليدي بتحديد الوظائف الإعرابية وفصل النحو عن المعنى، يسعى التحليل اللساني إلى دمج البنية بالمعنى والسياق في إطار واحد متكامل، مما يجعل من النص وحدة تحليلية شاملة. وبذلك يتحول النحو من ممارسة وصفية جامدة إلى أداة تفسيرية تواصلية تسهم في تنمية الكفاية اللغوية لدى المتعلم.

وفي ضوء ذلك، يتبين أن النص الشعري لا يمثل مجرد مادة تعليمية مساعدة، بل يشكل بيئة طبيعية لاختبار فعالية المقاربة اللسانية الوظيفية، حيث يسهم في ربط القاعدة النحوية بالاستعمال الفعلي للغة، ويعزز انتقال المتعلم من حفظ القاعدة إلى امتلاك القدرة على توظيفها في فهم الخطاب وإنتاجه.

يمثل النص الشعري مجالاً حيويًا لتطبيق المنهج اللساني الوظيفي، نظراً لما يتضمنه من تراكيب لغوية مكثفة تنتج دلالات متعددة. فعند تحليل قول الشاعر:

إذا الشعب يوماً أراد الحياةً

فلا بدّ أن يستجيبَ القدر

نلاحظ على المستوى التركيبي بنية شرطية تتكون من أداة الشرط "إذا"، وفعل الشرط "أراد"، وجواب الشرط "فلا بدّ"، حيث لا يقتصر التحليل على تحديد العناصر، بل يمتد إلى إدراك العلاقة الحتمية بين الإرادة والنتيجة. وعلى المستوى الدلالي، يفيد التركيب معنى التأكيد على قدرة الإرادة الجماعية، بينما على المستوى التداولي يعكس خطاباً تحفيزياً موجهاً إلى الجماعة.

ويمكن تعزيز هذا التحليل بأمثلة شعرية أخرى، مثل قول المتنبي: "على قدر أهل العزم تأتي العزائم"، حيث يفهم التركيب بوصفه جملة تفيد التناسب بين الفعل والفاعل، وليس مجرد علاقة إسنادية. وكذلك قول الشاعر: "ما كل ما يتمنى المرء يدركه"، حيث يُستخدم النفي للتعبير عن حكمة عامة، مما يمنح التركيب بعداً تداولياً يتجاوز المعنى الظاهري.

وبذلك يتحول النص الشعري إلى مجال تطبيقي يُمكن المتعلم من فهم القواعد النحوية في سياقها الجمالي والدلالي، بدل الاقتصار على الجمل المصطنعة.

تحليل تطبيقي لنص صحفي وفق المنهج اللساني الوظيفي

يُعدّ النص الصحفي المعاصر مجالاً تطبيقياً مناسباً لتجريب المنهج اللساني الوظيفي في تعليم وتحليل النحو العربي، وذلك لكونه يمثل نمطاً خطابياً يومياً

مرتبطاً بالتواصل المباشر ونقل المعلومة في سياق واقعي. وعلى عكس النصوص التراثية أو الجمل المصطنعة في الدرس التقليدي، يتميز النص الصحفي ببنية لغوية واضحة ووظيفة تداولية محددة، مما يجعله أداة فعالة لربط القاعدة النحوية بالاستخدام الفعلي للغة.

على مستوى التحليل التركيبي، يتم تفكيك النص الصحفي إلى مكوناته الأساسية مثل الجمل الفعلية والاسمية، وتحديد العلاقات الإسنادية بين العناصر اللغوية (الفعل، الفاعل، المفعول، المتممات). غير أن هذا التفكيك لا يُقدم بوصفه غاية في ذاته، بل باعتباره خطوة أولى لفهم كيفية بناء الجملة داخل سياق إعلامي وظيفي. فمثلاً، في جملة صحفية مثل: "أعلنت الحكومة عن إطلاق مشروع تنموي جديد"، يتم تحليل البنية النحوية من حيث الفعل والفاعل والمفعول، مع الانتباه إلى أن هذا التنظيم ليس شكلياً فقط، بل يخدم وضوح المعلومة وتسلسلها المنطقي.

أما على المستوى الدلالي، فيتم ربط البنية النحوية بالمعنى الإعلامي الذي يحمله النص. فاختيار الفعل "أعلنت" بدلاً من "قالت" مثلاً، يعكس درجة أعلى من الرسمية والحسم في نقل الخبر، كما أن تقديم بعض العناصر أو تأخيرها داخل الجملة يخدم إبراز المعلومة الأهم للقارئ. وهنا يتحول الإعراب من مجرد تحديد شكلي إلى أداة لفهم الوظيفة الدلالية للتراكيب داخل الخطاب الصحفي، بما ينسجم مع فكرة أن المعنى يتشكل من خلال التنظيم النحوي وليس منفصلاً عنه.

وعلى المستوى التداولي، يُدرس النص الصحفي في ضوء سياقه الإعلامي والاجتماعي، حيث يتم التركيز على العلاقة بين المرسل (المؤسسة الإعلامية) والمتلقي (القارئ العام). فاختيار الصياغة النحوية في النص الصحفي لا يخضع فقط لقواعد اللغة، بل أيضاً لاعتبارات الإقناع، والاختصار، والوضوح، وسرعة نقل المعلومة. كما أن استخدام الجمل المبنية للمجهول أو التقديم والتأخير قد يعكس أهدافاً تداولية مثل تحييد الفاعل أو إبراز الحدث نفسه بدل الجهة المنفذة.

ويُظهر هذا التحليل المقارن بين الإعراب التقليدي والتحليل اللساني الوظيفي أن النص الصحفي لا يمكن اختزاله في مجرد جمل خاضعة لقواعد نحوية جامدة، بل هو خطاب وظيفي متكامل تتداخل فيه البنية والمعنى والسياق. فبينما يركز التحليل التقليدي على تحديد المواقع الإعرابية، يركز التحليل اللساني على كيفية توظيف هذه البنى لتحقيق هدف تواصلية محدد يتمثل في نقل الخبر بوضوح وفعالية.

يُعدّ النص الصحفي المعاصر نموذجاً تطبيقياً مناسباً لتجديد تدريس النحو العربي، لكونه يعكس اللغة في استعمالها اليومي الوظيفي. فعند تحليل جملة: "أعلنت الحكومة إطلاق مشروع جديد"، نلاحظ على المستوى التركيبي أنها تتكون من فعل "أعلنت"، وفاعل "الحكومة"، ومفعول به "إطلاق مشروع"، غير أن هذا التحليل يتجاوز البعد الشكلي إلى إدراك الوظيفة الدلالية للفعل، حيث يدل اختيار "أعلنت" على الطابع الرسمي للخبر.

ويمكن توسيع التحليل بأمثلة أخرى، مثل: "شهدت المدينة افتتاح معرض دولي"، حيث يفيد الفعل "شهدت" حضور الحدث وأهميته، أو: "تم إنجاز المشروع في وقت قياسي"، حيث يُستخدم المبني للمجهول لإبراز الحدث دون التركيز على الفاعل، وهو اختيار تداولي مقصود. وكذلك: "أكدت الوزارة ضرورة الالتزام بالقوانين"، حيث يعكس الفعل "أكدت" بعداً حجاجياً يهدف إلى الإقناع.

كما يمكن ملاحظة ظواهر نحوية أخرى، مثل التقديم والتأخير في جمل من قبيل: "في إطار الإصلاحات، أطلقت الحكومة برنامجاً جديداً"، حيث تم تقديم شبه الجملة لإبراز السياق العام. وبذلك يُظهر النص الصحفي أن التراكيب النحوية تُوظف لخدمة أهداف تواصلية محددة، كالإخبار والإقناع والتأثير، مما يجعل النحو أداة لفهم الخطاب وليس مجرد نظام شكلي.

يتضح من خلال هذه النماذج التطبيقية أن اعتماد النصوص المتنوعة (القرآنية، والشعرية، والصحفية) في تدريس النحو يسهم في نقل المتعلم من التعامل مع القاعدة في صورتها المجردة إلى توظيفها داخل سياقات دلالية وتداولية حقيقية. فبينما يركز الدرس التقليدي على الإعراب بوصفه غاية في ذاته، يتيح المنهج اللساني الوظيفي فهم العلاقات التي تربط بين البنية والمعنى والسياق، مما يعزز الكفاية التواصلية لدى المتعلم. كما أن تنوع الأمثلة يمكّن من إبراز مرونة النظام النحوي وقدرته على التكيف مع أنماط خطابية مختلفة، وهو ما يحقق الهدف الأساس من تجديد الدرس النحوي، والمتمثل في جعله أداة لفهم اللغة واستعمالها لا مجرد مادة نظرية فقط.

من خلال دراستي لموضوع تجديد درس النحو العربي في ضوء اللسانيات المعاصرة من خلال المفهوم والمنهج والإجراء توصل إل مجموعة من النتائج أجملها في النقاط التالية:

1_ يعتبر النحو العربي الكلاسيكي من أهم العلوم التي وضعت أسسا دقيقة في ضبط اللغة وحفظها.

2_ العلاقة التي تربط بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة هي علاقة وطيدة تساهم في إثراء التحليل اللغوي والأكثر من ذلك أنها تطور من أساليب تعلم اللغة العربية.

3_ رؤية مدى أهمية الربط بين التراث النحوي والأدوات الحديثة التي تعكس رؤية جديدة للنحو العربي.

4_ اللسانيات المعاصرة قدمت إمكانيات مهمة لتطوير النحو العربي بشرط توظيفها بشكل واع دون الإخلال بالتراث النحوي القديم.

5_ إن اللسانيات تتجاوز الجانب الشكلي والنظري أو الإعرابي بل يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك حيث يقوم على التنظيم والاستقراء للكشف عن العلاقة الداخلية التي تحكم النسق اللغوي، والجانب الوظيفي للأدوات

6_ الشعر يعد خطابا تواصليا يحمل أبعادا وجدانية ورؤية جديدة لتفسير الظواهر النحوية داخله بوصفها اختيارات دلالية مرتبطة بالمقام وهو ما يبرز أهمية الشاهد والدرس النحوي

7_ المنهج الخليلي الذي وضعه عبد الرحمان الحاج صالح يقدم بديلا للتحليل النحوي التقليدي عبر مفهوم المصفوفة التركيبية القائمة على توزيع العناصر الداخل بنية الجملة، بعيدا عن التعليل الفلسفي ونظرية العامل.

- إبن منظور، لسان العرب، دار النشر، بيروت، ط1، مادة نحا، ج14، ص 214.
- 1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص201.
- 1 - الدكتور محمد التونجي، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، دار الكتب العلمية، المجلد 2، ص247.
- 1 - النحو عند القدماء والمحدثين بين الإفتخار و الإنكار، بلقاسم غريل، مجلة آفاق علمية جامعة غرداية الجزائر، العدد04، سنة النشر 2020/09/20، ص399.
- 1 - المرجع نفسه، ص 399.
- 1 - النحو العربي بين براعة النشأة ودواعي التجديد لخضر سعيد بلعربي، مجلة التعليمية، جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر، المجلد 14 العدد02(2024)، ص321.
- 1 - المرجع نفسه، ص322.
- 1 - الأستاذ شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية ص79.
- 1 - الأستاذ شرف الدين علي الراجحين في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث دار المعرفة الجامعية، ص79.
- 1 - المرجع نفسه، ص80.
- 1 - المرجع نفسه، ص80.
- 1 - الأستاذ شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأى علم اللغة الحديث دار المعرفة الجامعية، ص81.
- 1 - الصواب اللغوي عند الحريري، الطاهر نعيجة مجلة التواصل في اللغات و الآداب جامعة قالمة، المجلد 24، العدد04، ديسمبر2018، صفحة 28.
- 1 - خالد سعد محمد شعبان، أصول النح عن ابن مالك، دار النشر مكتبة الآداب، بيروت ط2، صفحة 18.
- 1 - المرجع السابق، صفحة 19.
- 1 - المرجع السابق، صفحة 151.

- 1- مجلة جسور المعرفة، الأبعاد الإبستمولوجية والأسس المنهجية للنحو العربي، جامعة حسبية بن بو علي جامعة شلف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 04، المجلد 05، تاريخ النشر 2019/12/12، صفحة 199-200.
- 1 - المرجع نفسه، صفحة 200.
- 1 - خالد سعد محمد شعبان، أصول النح عن ابن مالك، دار النشر مكتبة الآداب، بيروت ط2، صفحة 285.
- 1 - بالتصرف، المرجع نفسه، صفحة 286.
- 1 - بالتصرف، المرجع السابق، صفحة 287.
- 1 - بالتصرف تمام حسان، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق د/ط، صفحة 107.
- 1 قايدي، عبد القادر، "اللسانيات الحديثة وأثرها في الدرس النحوي العربي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 12، 2019، ص 55.
- 1 قايدي، عبد القادر، "اللسانيات الحديثة وأثرها في الدرس النحوي العربي"، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 12، 2019، ص 56_55
- 1 بلبريك، فاطمة، "إشكالية المنهج في الدراسات اللسانية العربية"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة وهران، الجزائر، العدد 8، 2020، ص 70_72
- 1 جلولي، حفيظة، "التحليل اللساني للنصوص الأدبية العربية"، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد 15، 2021، ص 88.
- 1 بلول، علي، التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغاربي المعاصر، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021، ص 45_46
- 1 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء الثاني)، موفم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 2، ص 111_112
- 1 بلول، علي، التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغاربي المعاصر، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021، ص 98_99
- 1 بلول، علي، التراث النحوي العربي واللسانيات الحديثة: دراسة وصفية تحليلية لاتجاهات المنجز اللساني المغاربي المعاصر، إشراف عبد المجيد عيساني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2021، ص 99_100
- 1 أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، دار النشر الجامعي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018، ص 30

- 1 أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات، دار النشر الجامعي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2018، ص 30_31
- 1 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الثانية، 2003، الجزء 1، ص 89_90
- 1 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الثانية، 2003، الجزء 1، ص 90_91
- 1 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 1، ص 22.
- 1 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 1، ص 22_24
- 1 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، 2006، الجزء 1، ص 24
- 1 حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى، 1994، ص 75.
- 1 نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص ص، 1980م. ص 66_67
- 1 عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، ج 1، ص ص، 1989م. ص 107
- 1 عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الثانية، ج 1، ص ص، 1989م. ص 107_108
- 1 عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، 2003، ص 45.
- 1 دفة، بلقاسم. "النحو العربي بين التقليد والمناهج اللسانية الحديثة." مجلة الآداب واللغات (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)، العدد الخامس، 2006، ص 65.

- ¹ الحاج صالح، عبد الرحمن. "النحو العربي والبنوية: اختلافهما النظري والمنهجي." مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، المجلد 77، ج2، 2002، ص 10.
- Ferdinand de Saussure. *Course in General Linguistics*.¹
Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye, translated by Wade Baskin. New York: Philosophical Library, 1959, p. 112
- ¹ محمد الأوراغي. اللسانيات العامة: مفاهيمها وقضاياها. الرباط: دار الأمان، 2006، ص 78.
- John Lyons. *Introduction to Theoretical Linguistics*.¹
.Cambridge: Cambridge University Press, 1968, p. 50
- Leonard Bloomfield. *Language*. New York: Henry Holt and¹
Company, 1933, p. 20
- ¹ أحمد محمد قدور. مبادئ اللسانيات. دمشق: دار الفكر، 1996، ص 132.
- ¹ تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب، ط4، 1998، ص 25.
- Noam Chomsky. *Aspects of the Theory of Syntax*.¹
.Cambridge, MA: MIT Press, 1965, p. 4
- Noam Chomsky. *Syntactic Structures*. The Hague: Mouton¹
Publishers, 1957, p. 13
- ¹ غزير بلقاسم. "أسس النحو التوليدي وقواعد التحليل البنيوي في اللسانيات الأمريكية عند نعوم تشومسكي." مجلة السياق، المجلد 9، العدد 1، 2024، ص 20.
- John Lyons. Chomsky. London: Fontana/Collins, 1970, p.¹
67.
- ¹ بن التواتي، عبد القادر. "المنطلقات التأسيسية لنظرية النحو التحويلي التوليدي لتشومسكي." مجلة علوم اللسان، المجلد 3، العدد 2، 2014، ص 95.
- Andrew Radford. *Transformational Grammar: A First*¹
.Course. Cambridge: Cambridge University Press, 1988, p. 41

- ¹ مازن الوعر. اللسانيات التوليدية التحويلية: أسسها النظرية وتطبيقاتها العربية. دمشق: دار طلاس، 1987، ص 112.
- ¹ عبد القادر الفاسي الفهري. اللغة العربية وآلياتها التوليدية. بيروت: دار توبقال، 1987، ص 63.
- ¹ خالدية جاب الله. "التقدير النحوي بين النحو العربي واللسانيات التوليدية." أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2015، ص 145.
- ¹ توهامي، نادية. "نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية." أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 210.
- ¹ بن ساسي بلقندوز. "تجديد النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة بين التّأصيل والوصف (دراسة موازنة بين عبد الرحمن الحاج صالح وتّمّام حسان)." مجلة التعليمية، المجلد 13، العدد 2، 2023، ص 280.
- ¹ Noam Chomsky. Language and Mind. New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1972, p. 32
- ¹ حسن ظاظا. اللسانيات وعلم اللغة الحديث. القاهرة: دار المعارف، 1985، ص 156.
- ¹ سليم عبداوي. "أثر الاتجاهات اللسانية المعاصرة في تجديد النحو العربي." أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2019، ص 188.
- ¹ محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص 15.
- ¹ تمام حسان. التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها. القاهرة: عالم الكتب، 1985، ص 42.
- ¹ إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1972، ص 8.

- Robert A. Hall Jr. *Introductory Linguistics*. Philadelphia: ¹ Chilton Books, 1964, p. 13
- ¹ إبراهيم أنيس. من أسرار اللغة. مرجع سابق، ص 55.
- ¹ تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. مرجع سابق، ص 30.
- ¹ شوقي ضيف. تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً. القاهرة: دار المعارف، 1989، ص 67.
- Daniel Jones. *An Outline of English Phonetics*. Cambridge: ¹ Heffer, 9th ed., 1960, p. 2
- Peter H. Matthews. *Morphology: An Introduction to the ¹ Theory of Word-Structure*. Cambridge: Cambridge University Press, 1974, p. 9
- ¹ جمال الدين الشيال. النحو العربي في ضوء المناهج الحديثة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1992، ص 112.
- John Lyons. *Semantics*. Cambridge: Cambridge University ¹ Press, 1977, p. 1
- ¹ عبد القادر الفاسي الفهري. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: مقارنة لسانية توليدية. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2010، ص 23.
- ¹ عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. مرجع سابق، ص 78.
- ¹ المرجع نفسه، ص 95.
- ¹ نهاد موسى. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987، ص 145.
- ¹ توهامي، نادية. "نظرية العامل النحوي العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية." مرجع سابق، ص 250.

- ¹ أحمد المتوكل. اللسانيات العربية: قضايا واتجاهات. الرباط: دار الأمان، 2008، ص 201.
- ¹ محمد حماسة عبد اللطيف. بناء الجملة العربية. القاهرة: دار غريب، 1998، ص 88.
- ¹ جنان التميمي. النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة. عمان: دار الرضوان، 2015، ص 133.
- M.A.K. Halliday. An Introduction to Functional Grammar. ¹ London: Edward Arnold, 1985, p. xiii
- André Martinet. Éléments de linguistique générale. Paris: ¹ Armand Colin, 1960, p. 9
- Simon C. Dik. Functional Grammar. Amsterdam: North-¹ Holland, 1978, p. 5
- ¹ أحمد المتوكل. الوظائف التداولية في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1985، ص 33.
- John R. Searle. Speech Acts: An Essay in the Philosophy of ¹ Language. Cambridge: Cambridge University Press, 1969, p. 16
- Robert-Alain de Beaugrande and Wolfgang U. Dressler. ¹ Introduction to Text Linguistics. London: Longman, 1981, p. 3
- ¹ محمد خطابي. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1991، ص 27.
- ¹ محمد محمد يونس علي. مدخل إلى اللسانيات. مرجع سابق، ص 210.
- ¹ تمام حسان. اللغة بين المعيارية والوصفية. القاهرة: عالم الكتب، 1995، ص 72.
- ¹ محمد الأوراغي. اللسانيات والتراث النحوي العربي: نحو تأسيس لسانيات عربية. الرباط: دار الأمان، 2009، ص 154.

- ¹ خليل أحمد عمايرة. في نحو اللغة العربية وتراكيبها: منهج وتطبيق. جدة: دار المريخ، 1992، ص 18.
- ¹ رمضان عبد التواب. فصول في فقه العربية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط6، 1999، ص 43.
- ¹ كمال بشر. دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار غريب، 1998، ص 95.
- ¹ علي أبو المكارم. أصول التفكير النحوي. القاهرة: دار غريب، 2006، ص 132.
- ¹ المرجع نفسه، ص 145.
- ¹ عبد الرحمن الحاج صالح. النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية. الجزائر: دار هومة، 2006، ص 61.
- ¹ ابن مضاء القرطبي. الرد على النحاة. تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، 1947، ص 85.
- ¹ شوقي ضيف. تجديد النحو. القاهرة: دار المعارف، ط2، 1990، ص 33.
- ¹ المرجع نفسه، ص 41.
- ¹ مصطفى غلفان. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب الجديد، 2006، ص 78.
- ¹ عبد السلام المسدي. التفكير اللساني في الحضارة العربية. تونس: الدار العربية للكتاب، 1988، ص 112.
- Noam Chomsky. The Minimalist Program. Cambridge, MA: ¹ MIT Press, 1995, p. 1
- Vivian Cook and Mark Newson. Chomsky's Universal ¹ Grammar: An Introduction. Oxford: Blackwell, 2nd ed., 1996, p. 1

- ¹ مصطفى غلفان. مبادئ اللسانيات البنيوية. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1992، ص 45.
- ¹ عبد القادر المهيري. نظرات في التراث اللغوي العربي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 89.
- ¹ عبد الرحمن الحاج صالح. اللسانيات العربية: مناهجها وقضاياها. الجزائر: منشورات جامعة الجزائر، 1980، ص 35.
- ¹ تمام حسان. الخلاصة النحوية. القاهرة: عالم الكتب، 2000، ص 12.
- ¹ أحمد المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. الرباط: دار الأمان، 2001، ص 67.
- ¹ الحاج صالح، عبد الرحمن. "النحو العربي والبنيوية: اختلافهما النظري والمنهجي." مرجع سابق، ص 15.
- ¹ عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. مرجع سابق، ص 210.
- ¹ خالدية جاب الله. "التقدير النحوي بين النحو العربي واللسانيات التوليدية." مرجع سابق، ص 178.
- ¹ تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. مرجع سابق، ص 55.
- ¹ سليم عداوي. "أثر الاتجاهات اللسانية المعاصرة في تجديد النحو العربي." مرجع سابق، ص 320.
- ¹ جنان التميمي. النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة. مرجع سابق، ص 210.
- ¹ شوقي ضيف. تجديد النحو. مرجع سابق، ص 110.
- ¹ تمام حسان. البيان في روائع القرآن. القاهرة: عالم الكتب، 2000، ص 25.

- ¹ عبد السلام المسدي. اللسانيات العربية: محاولة في التأسيس. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1998، ص 143.
- ¹ - بارّة ميادة، بوكويرة ليندة، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية الواقع والإشكالات مذكرة ماستر ، 2022، ص 63 .
- ¹ حنان صبيان، هاجر زباير، واقع تعليم مادة النحو العربي في مقررات التعليم الجامعي، جامعة تلمسان، 2023، ص 52 .
- ¹ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ص 78 .
- ¹ بارّة ميادة، المرجع السابق .
- ¹ رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها، ص 112.
- ¹ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الثقافة، ص 45 .
- ¹ حنان صبيان ، المرجع السابق، ص 84.
- ¹ معزوز عبد الحلیم وآخرون، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية الواقع والإشكالات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات تطبيقية، المركز الجامعي بميلة، السنة الجامعية 2021-2022، الصفحات: 30-37.
- ¹ بارّة ميادة، المرجع السابق، ص 142.
- ¹ طاجوري فوزية، وازن كاتية، إشكالية تعليم النحو بين الشكل والمعنى، ص 143 .
- ¹ صبيان وزباير، المرجع السابق، ص 23 .
- ¹ معزوز عبد الحلیم وآخرون، المرجع السابق، ص 30-32.
- ¹ المرجع نفسه، ص 31، 79، 100 .
- ¹ المرجع نفسه، ص 51، 79 .
- ¹ المرجع نفسه، ص 86، 115 .
- ¹ المرجع نفسه، ص 80-85 .
- ¹ حنان صبيان، المرجع السابق، ص 63.
- ¹ معزوز عبد الحلیم وآخرون، المرجع السابق ، ص 37، 50-51 .

- ¹ المرجع نفسه، ص 53، 71 .
- ¹ المرجع نفسه، ص 44، 110-111.
- ¹ صبيان وزباير، المرجع السابق، ص 53، 67.
- ¹ معروز عبد الحليم وآخرون، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية: الواقع والإشكالات، 2022، ص 24.
- ¹ المرجع نفسه، ص 33-34.
- ¹ المرجع نفسه، ص 51-52.
- ¹ المرجع نفسه، ص 46.
- ¹ المرجع نفسه، ص 35-36، 72-73.
- ¹ المرجع نفسه، ص 34-35.
- ¹ المرجع نفسه، ص 53.
- ¹ حنان صبيان، هاجر زباير، واقع تعليم مادة النحو العربي في مقررات التعليم الجامعي، جامعة تلمسان، 2023، ص 68-71.
- ¹ بارّة ميادة، بوكويرة ليندة، تعليم النحو في الجامعات الجزائرية: الواقع والإشكالات، 2022، ص 152-154.
- ¹ طاجوري فوزية، وازن كاتية، إشكالية تعليم النحو العربي بين الشكل والمعنى، 2018، ص 156.
- ¹ المرجع نفسه، ص 155-156.
- ¹ حنان صبيان، هاجر زباير، واقع تعليم مادة النحو العربي، جامعة تلمسان، 2023، ص 47-52.
- ¹ بن ساسي بلقندوز، تجديد النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة التعليمية، 2023، ص 405-407.
- ¹ المرجع نفسه، ص 406.
- ¹ نواره بحري، إشكالية تلقي المصطلح اللساني في الدرس العربي الحديث، مجلة الآداب واللغات، 2020، ص 259-272.

الملخص:

تناولت الدراسة موضوع درس النحو العربي حيث شهد تحولات معرفية ومنهجية بفعل مستندات اللسانية المعاصرة التي أكدت أهمية البعد الوظيفي و اللساني إلى جانب البنية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد المفهوم النحوي بتبني إطار لساني معاصر، و تقديم منهجيات تحليلية و تقنيات إجرائية تناسب التدريس و التحليل النصي .

تسعى الدراسة إلى مزج احترام التراث النحوي مع أدوات حديثة لتحسين فهم الظواهر النحوية و تفعيله في الممارسة التعليمية بهذا التجديد نأمل في رفع كفاءة المتعلم و تمكين الباحث من قراءة أدق النصوص العربية.

قسمت دراستي إلى مدخل و ثلاث فصول و خاتمة و قائمة مصادر و مراجع تطرقت في المدخل إلى الإطار المفهومي و الإيستيمولوجي لتجديد الدرس النحوي .

تطرقت في الفصل الأول إلى النحو العربي الكلاسيكي والنشأة الأهداف والخصائص مرورا بملامح اللسانيات المعاصرة المفاهيم و المناهج وصولا إلى نحو قراءة جديدة للنحو العربي في ضوء اللسانيات و في الفصل الثاني تناولت تجديد مفهوم القاعدة النحوية بين البنيوية و التوليدية، مرورا بالمناهج اللسانية المعاصرة و إمكانيات تطبيقها في النحو العربي، وصولا إلى المقارنة بين المناهج النحوية التقليدية و المقاربات اللسانية الحديثة.

أما الفصل الثالث جاء في طابع تطبيقي، حيث تناول التعليم اللساني للنحو العربي الواقع و الإشكاليات، مرورا بنموذج إجرائي لتجديد تدريس النحو في ضوء اللسانيات، وصولا إلى تحليل تطبيقي لنصوص نحوية وفق المنهج اللساني المقترح.

وفي الأخير انهيت عملي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : النحو العربي، طرائق التدريس، اللغة العربية، التجديد، اللسانيات المعاصرة، تطوير المنهاج النحوي، تقويم اكتساب القواعد.

Abstract

This study addresses the subject of Arabic grammar, which has undergone cognitive and methodological transformations under the influence of contemporary linguistic foundations that have emphasized the importance of the functional and linguistic dimensions alongside structural aspects. The study aims to define the grammatical concept by adopting a contemporary linguistic framework and to provide analytical methodologies and procedural techniques suitable for both teaching and textual analysis. It also seeks to combine respect for the Arabic grammatical heritage with modern tools in order to improve the understanding of grammatical phenomena and activate them in educational practice. Through this renewal, the study hopes to enhance learners' competence and enable researchers to achieve a more accurate reading of Arabic texts. The study is divided into an introduction, three chapters, a conclusion, and a list of sources and references. In the introduction, the conceptual and epistemological framework for the renewal of Arabic grammar was discussed. The first chapter examines classical Arabic grammar, including its origins, objectives, and characteristics, while also presenting the main features, concepts, and approaches of contemporary linguistics, leading to a new reading of Arabic grammar in light of linguistic studies. The second chapter addresses the renewal of the concept of grammatical rules from structuralist and generative perspectives, reviews contemporary linguistic approaches and the possibilities of applying them to Arabic grammar, and concludes with a comparison between traditional grammatical methods and modern linguistic approaches. The third chapter adopts an applied perspective, focusing on the linguistic teaching of Arabic grammar, its current reality and challenges, presenting a procedural model for renewing grammar teaching in light of contemporary linguistics, and concluding with an applied analysis of grammatical texts according to the

proposed linguistic approach. Finally, the study concludes with a summary of the most important findings reached through this research.

Keywords: Arabic Grammar, Teaching Methods, Arabic Language, Grammatical Renewal, Contemporary Linguistics, Grammar Curriculum Development, Grammar Acquisition Assessment.

فهرس المحتويات:
الموضوعات

الصفحة

الإهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	أ- ب
الجانب النظري	
الفصل التمهيدي: الاطار المفهومي و الابستيمولوجي لتجيد درس النحو العربي	
المبحث الأول: مفهوم التجديد في التراث العربي الاسلامي.....-2-	
المبحث الثاني: التحول الابستيمولوجي للنحو العربي من الصواب إلى المعنى..-5-	
المبحث الثالث: الاشكالية المفاهيمية في النحو بين النظرية والتطبيقي.....-10-	
الفصل الأول: النحو العربي و اللسانيات المعاصرة تقاطعات ومفارقات	
المبحث الأول: النحو العربي الكلاسيكي:النشأة الأهداف الخصائص.....-13-	
المبحث الثاني: ملامح اللسانيات المعاصرة والمناهج.....-17-	
المبحث الثالث: نحو قراءة جديدة للنحو العربي في ضوء اللسانيات.....-21-	
الفصل الثاني: من المفهوم إلى المنهج نحو تجديد بنية الدرس النحوي	
المبحث الأول: تجديد مفهوم القاعدة النحو بين البنوية والتوليدية.....-28-	
المبحث الثاني: المناهج اللسانية المعاصرة وإمكانيات تطبيقها في النحو العربي.....-34-	
المبحث الثالث: مقارنة بين المناهج النحو التقليدية والمقاربات اللسانية الحديثة...	
الفصل الثالث: من المنهج إلى الإجراء – نحو نموذج تطبيقي لتجديد الدرس النحوي	
المبحث الأول: التعليم اللساني للنحو العربي الواقع و الاشكاليات-57-	
المبحث الثاني: نموذج اجرائي لتجديد تدريس النحو في ضوء اللسانيات.....-72-	
المبحث الثالث: تحليل تطبيقي لنصوص نحوية وفق المنهج اللساني المقترح.....-76-	
الخاتمة	د
قائمة المصادر و المراجع	
ملخص	
فهرس المحتويات	



قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي (ة) أسفله الأستاذ(ة): حضر ياوي
الرتبة العلمية: أستاذ الفنون
بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

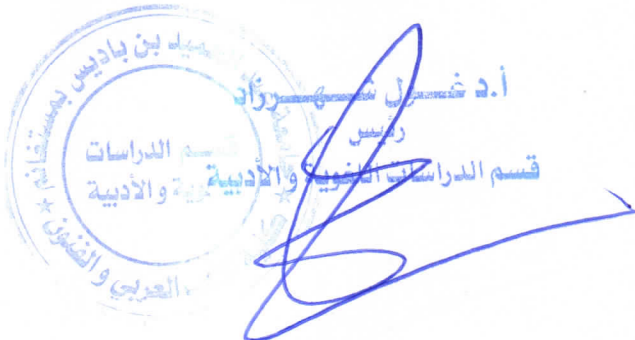
الاسم واللقب: أحمد عثمان
التخصص: لغات عربية
السنة الجامعية: 2025/2026

والموسومة: " تأثير السجوة العربية في فنون اللسان في المحاضرة المفهومة المنهجية
أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له (ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في:/...../.....

مصادقة رئيس القسم

إمضاء الأستاذ المشرف



أ.د. حضر ياوي
رئيس
مصادقة